وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مسار تاريخ

مذكرة لنيل شهادة ماستر في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

الموسومة بـــ:

دور العيون والجواسيس في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط الموحدين (22-688هـ)

من إعداد الطلبة:

- تناح حنان
- برداع سارة

بـإشـــــــــراف:

د: شرقي نوارة

د. بوجمعة نعيمة .....رئيسا
د. شرقي نوارة.....مشرفا
د. تريكي .....مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة: "الدكتورة شرقي نوارة" لما بذلته من جهد في الإشراف على البحث وتتبع خطواته، والتي صاحبتنا مع نشأة بحثنا مرحلة بمرحلة، كلما كنّا محتاجين إلى دفع معنوي كان بحثنا على المضي قدما في أطواره بفضل نصائحها.

كما نتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم لمناقشة هذه المذكرة وإعطائهم أهم الملاحظات الملاحظة القيمة لإثرائها.

الإهداء

الحمد لله الذي أعاننا بالعلم وزيننا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وأجملنا بالعافية

أتقدم بإهداء عملي المتواضع إلى

الذرع الوالي والكنز الباقي ...إلى من جعل العلم منبع إشتياقي، لك أقدم وسام

الاستحقاق إلى والدي أطال الله في عمره

رمز العطاء وصدق الإيباء، إلى ذروة العطف والوفاء ، لك أجمل حواء أنت أمي الغالية

أطال الله في عمرك

إلى رمز الصداقة وحسن العلاقة زملاء الدراسة دفعة 2019 – 2020

إلى من هم إنطلاقة الماضي وعون الحاضر سند المستقبل اللواتي لا عيش بدونهم

ولا متعة إلا برفقتهن إخوتي الأعزاء

إلى الزملاء

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا أصاب باليأس إذا فشلت بل ذكرني دائما بأن الفشل هو التجربة الذي تسبق النجاح أمين يا رب العالمين.

تناح حنان

الإهداء

إلى من الجنة تحت قدمها وإن كنت مقصرة في حقها أمي أطال الله في عمرها.

إلى من برعايته لنا يدخل الجنة وإن كنت لم أوفه حقه من العطاء أبي أطال الله في عمره.

إلى من هم لي كالشجرة الخضراء أستظل بظلها وأتعطر بعطرها إخوتي وأخواتي حفظهم الله.

إلى كل عائلتي

إلى كل الأصدقاء والأحباب وزملاء الدراسة كل باسمه.

وإلى من تسعهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي.

ســـــارة

قائمة المختصرات

ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
ص	صفحة
هـ	هجري
ج	جزء
مج	مجلد
م	ميلادي
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تق	تقديم
ط.خ	طبعة خاصة
د.ب	دون بلد النشر
د.ت	دون تاريخ النشر
ع	عدد

مقدمة

مقدمة :

عرف الشمال الإفريقي عدة تطورات بعد ظهور الإسلام في الشرق الأوسط تمثلت في الفتوحات الإسلامية للمغرب خلال عهد خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بفتح برقة التابعة لولاية مصر الروميّة وطرابلس على يد عمر بن العاص، ولم يأذن عُمر للمسلمين بالتوغل أكثر بعد هذه النقطة، معتبرا أن تلك البلاد مفرقة ومشتتة للمسلمين، كونها مجهولة وليس لهم عهد بها بعد، ودخولها يكون مغامرة عواقبها غير معروفة، لتظهر أفاق الفتح خلال عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بسير المسلمون والتعمق بعملية فتح المغرب التي لم تستمر بسبب الجهاد ضد ما تبقى من القوات البزنطية في شمال إفريقيا لتستأنف بعدها في العهد الأموي لتحيط كامل المغرب بالإسلام وتقام معالم الدولة الإسلامية في القارة الإفريقية.

تعد الدولة ونظمها وعلاقاتها الداخلية والخارجية، من الجوانب الهامة والواضحة، ولكن لكل منها سياسة خفية باطنة تتخذها والتي لها أثرها على نجاح أو فشل هاته العلاقات، وأهميتها في تحديد مسارها التاريخي، وقد أهملت جوانب عدة بشكل كبير في تاريخ المغرب الاسلامي، منذ أن بذل المسلمون جهود سياسية وعسكرية لفتح منطقة المغرب، وبعد نجاحهم بسطوا سيطرتهم على الحكم فيها، ضمت تحت سيادتها عناصر متعددة من العرب والبربر والكثير من أهل الذمة، شهد خلالها المغرب مراحل تاريخية جديدة بدأَ بمرجلة الفتح ثم عصر الولاة، وثم عصر الدويلات المستقلة، ثم فترة حكم المرابطين والموحدون، دأب فيها الولاة والحكام على تثبيت أركان دولتهم بمختلف الطرق والوسائل، منها اعتمادهم على العيون والجواسيس بهدف جمع المعلومات، وهي واحدة من أهم الأساليب لحسم الصراع بين السلطة الحاكمة والجهات المعارضة، وعنصر من عناصر قوة الدولة.

وفي هذا الصياغ يندرج عنوان "**العيون والجواسيس في المغرب الاسلامي من الفتح الى غاية سقوط الموحدون**" كموضوع دراستنا عاملين قدر المستطاع بجعلها في قالب دراسة أكاديمية

علمية، والتي اخترناها نتيجة مجموعة من الدوافع تزاوجت بين الاهتمام بالتاريخ الإسلامي والرغبة في كسب العلم والمعرفة حوله، والرغبة في إظهار أحد الآليات والسيكولوجيات التي اعتمدها القادة التاريخين في عمليات الفتح الإسلامي بالعالم على الوجه العام والمغرب على الوجه الخاص، وفي هذا السياق كان سبب اختيارنا لموضوع الدراسة تولد الرغبة الشديدة والملحة حوله دون غيره من المواضيع الأخرى، بتحليل أحد أساليب المنتهجة في تثبيت ركائز الخلافة الإسلامية على مختلف رقع العالم الجغرافية تتطلب البحث والتقصي فيها لخلفية المعلومات المقدمة حولها، ولعل من أهم الدوافع التي كانت وراء ذلك الاختيار، نذكر:

- الدافع العلمي: بحكم التخصص في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، والرغبة في الخروج من الدراسة من منطلق الأحداث إلى دراسة الآليات ومهام الشخصيات على الأرضية التاريخية.
- الدافع الذاتي: المتمثل في محاولة إثراء وتعميق مستوى المعرفة التاريخي للمغرب العربي الإسلامي.

والهدف من الدراسة هو التعرف على سنن قيام الدول وتطورها والأخذ العبرة والعظة من ذلك التاريخ فالتقنيات المستعملة نراها موجودة في وقتنا الحالي، وعليه كانت الإشكالية العامة للبحث كالآتي:

"إلى أي مدى ساهمت العيون والجواسيس في المغرب العربي بين فترتي الفتح وسقوط الموحدين؟"، والتي تندرج عدة تساؤلات أخرى تحتها جاءت كما يلي:

- ماهية العيون والجواسيس وفيما تمثلت؟
- ماهي الآليات المستوجبة في كل من العيون والجواسيس؟
- كيف ساهمت العيون والجواسيس في الفتح الإسلامي للمغرب خلال العهود الأولى؟
- ما هو دور العيون في عهد المرابطين بالمغرب والغرب الإسلامي؟

- ما هو دور العيون والجواسيس بالمغرب والأندلس في فترة الموحدين؟
- فيما تجسد دور المرأة في عملية الجوسسة؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا اعتمدنا على المنهج التاريخي السردي للأحداث التي توردها الأوعية العلمية بمختلف أشكالها، لاعتباره أهم منهج تعتمد عليه الدراسات التاريخية في وصف الأحداث والوقائع ومتبعين المنهج التحليلي لاستنباط الحقائق ومقارنة النصوص، هذا لتشابه المعلومات واختلافها في بعض منها.

وقد قمنا بهندسة الموضوع إلى مقدمة مستهلين بها عنوان الدراسة، ثم مدخل المعنون بـ" **المغرب الإسلامي وماهية العيون والجواسيس**"، تندرج تحته ثلاثة مباحث نستعرض فيها الأرضية الجغرافية للمغرب الإسلامي أين تجسدت الحقائق التاريخية ثم نبذة عن العيون والجواسيس والدلالات العلمية المتعلقة بها، والشروط المستوجبة في أصحابها والآليات المستعملة لأداء هذه المهمة.

أما الفصل الأول جاء بعنوان: "**دور العيون والجواسيس في المغرب الإسلامي**"، انضوت تحته ثلاثة مباحث تطرقنا فيها إلى دور العيون في الفتح الإسلامي وكانت فترة طويلة ومليئة بالأحداث من التخطيط لبداية الفتح إلى بداية وضع معالم الدولة الإسلامية، كما تحدثنا فيه عن دور العيون والجواسيس في الدول المستقلة، وما وصلوا إليه من تأسيس كيانات مستقلة بفضل الجوسسة والاستخبارات، كما ذكرنا فيه دور العيون والجواسيس في عهد الفاطميين بالمغرب وصراعهم مع المالكية.

أما الفصل الثاني جاء تحت عنوان: " **دور العيون في عهد المرابطين والموحدين** "، ضم ثلاث مباحث، تتحدث في أولها عن الدور الذي لعبته العيون في عهد المرابطين بالمغرب في النصف الأول من القرن الخامس الهجري وما حققته من نتائج بفضل الجوسسة ، ثم بالغرب الإسلامي بداية القرن السادس للهجري في عهد ملوك الطوائف بحيث تحدثنا عن أحوالهم في هذه الفترة، وتحدث المبحث الثاني عن الدور الذي لعبته العيون في عهد الموحدين مستعرضا مجريات

تأسيس دولة المهدي عام 516هـ، ثم بالغرب الإسلامي وكيف أثرت على تطور الصراع مع الممالك النصرانية، أما المبحث الثالث لخص لنا الدور الذي لعبته المرأة في عملية التجسس ونتائج قيامها بالمهام الاستخباراتية ونيل حظها من مهام الرجل، وفي الأخير خاتمة كانت عبارة عن حوصلة شاملة وملمة بالموضوع كمحاولة للإجابة عن الإشكالية المطروحة سالفا.

أما بالنسبة للمادة العلمية فقد توفر في هذه الدراسة الكثير من المصادر والمراجع، استقينا من بعضها لبناء هذا الموضوع، ولكل واحد منها دور مهم في كل مرحلة من مراحل انجاز البحث، ومن أهمها نجد:

أولا: المصادر:

كتاب التاريخ العام الموسوم بالبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي(القرن السابع هجري)، يعتبر كتاب البيان المغرب من أهم المصادر التاريخية الهامة بين غيره من المصادر التي حوت روايات قدامى المؤرخين من المغاربة والأندلسيين التي لم تصلنا إلينا كرقيق، ابن شرف، ابن رشيق، وكتاب لابن العياض الأندلسي في تاريخ المغرب المسمى العبر، التي أفادت مادة البحث بمادة خصبة عن موضوع الجواسيس بين نصوصه.

كتاب التاريخ نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) (ت732هـ/1331م) لقد برع النويري في عرض مادته بصيغة سهلة التناول أفادت الباحثين في نقل مادتهم التاريخية بسهولة ويسر.

والمؤلف التاريخي الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن زرع الفاسي (أبو الحسن بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي) (ت749هـ/1347م) تناول هذا الكتاب تاريخ المغرب عموما بداية من الدولة الإدريسية إلى سنة 727هـ أفادنا هذا الكتاب في توضيح وإبراز دور الجواسيس في عهد الفاطميين.

كتاب الطبقات رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهاتهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفي علمائهم وأوصافهم، للمالكي أبو بكر عبد الله بن عبد الله (ت453هـ) أفادنا في معرفة بعض الأعمال التي كان يقوم بها الجواسيس.

وأيضا كتاب طبقات المشايخ المعروف بطبقات الاباضية للدرجيني (توفي في القرن السابع هجري) ألف كتابه على نفس منهج أبو زكريا فنقله وأضاف إليه إضافات بحيث وضح لنا كيف انتشر المذهب الإباضي في المغرب عن طريق التجسس.

كتاب الجغرافيا المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب للعسكري (أبو عبيدة عبد الله ابن عبد الله بن عبد العزيز) (ت 48هـ) إنَّ مادة هذا الكتاب دقيقة يغلب عليها الدقة خاصة فيما يتعلق بالمعلومات ذات الطابع الجغرافي، غير أنه أفادنا في الموضوع في هذه الفترة خاصة في مرحلة الفتح والدويلات المستقلة، وكتاب ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي البغدادي الموسوم بصور الأرض، والتي أفادت في معرفة الطبيعة الجغرافية للمغرب الإسلامي.

ثانيا: المراجع:

كتاب الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي) لصاحبه محمد طالبي، احتوى هذا الكتاب تاريخ الدولة الأغلبية بالتفصيل، وكتاب فتح العرب للمغرب، الذي يتكلم بالتفصيل عن مرحلة الفتح في المغرب، ويقارن بين الروايات ويرجح الرأي الصائب لمؤلفه حسين مؤنس، والمؤلف الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في كتابات المؤرخين الفرنسيين، بن عميرة محمد، والتي أفاد في بناء الفصل الأول.

وأيضا الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين، لحسن علي حسن، كتاب العيون والجواسيس في الدولة الإسلامية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى نهاية العصر الأموي، لرغد محمود البرهاوي، ومرجع الخوارج في بلاد المغرب، لمؤلفه عبد الرزاق محمود إسماعيل، وكتاب المغرب الإسلامي، لقبال موسى، والمؤلف الموسوم بدور المرابطين في نشر

الإسلام في غرب إفريقية لدندش عصمت عبد اللطيف، التي أثرت الفصل الثاني، وغيرها من الأوعية العلمية المعرفية من محلات ورسائل تخرج جامعية.

لا ننكر أنَّ الموضوع يحمل يعاني من شح المادة العلمية المتحدثة عنه، لكون مشبع بالأفكار، ومتشعب العناصر، إلا أنّنا عملنا قدر المستطاع على إخراج الدراسة في أحسن صورة، رغم أنه استعصى علينا تتبع كل أفكار المؤلف في كتابه، فالملاحظ فيه ذلك التكرار الذي نصادفه، فقد يذكر الشيء في موضع وبعد صفحات قليلة أو كثيرة يروي منه نصا فيه.

ثانيا جائحة "كورونا" قد شلّت جّل التحركات والتنقلات، ما لم يسمح لنا، أنا والزميل والأستاذ المشرف بالالتقاء، للاطلاع على سير إنجاز المذكرة، فكان له أثر في إنجازها بالشكل المطلوب

وفي الأخير بالرغم من كل هذه الصعوبات إلا أننا بذلنا كل ما بإمكاننا لجعل هذا الموضوع دراسة علمية تاريخية نصل في ختامها إلى إجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا، ولا ندعي الإحاطة بكل الحقائق التي لها علاقة بالموضوع ولكننا حاولنا قدر المستطاع من خلال ما توفر لنا من مطبوعات، ولا ندعي أيضا أن الحديث عن الموضوع العيون والجواسيس في المغرب الإسلامي برمته قد إستوفى كل متطلباته من حيث البحث والدراسة بل بالعكس نعتقد أننا فتحنا نافذة أخرى تدفع بباحثين آخرين لإثراء الموضوع من جديد.

مدخل: المغرب الإسلامي وماهية العيون والجواسيس

I. المبحث الأول: جغرافية المغرب الإسلامي

II. المبحث الثاني: تعريف العيون والجواسيس

III. المبحث الثالث: الجاسوس (الشروط وآليات الجوسسة)

المبحث الأول: جغرافية المغرب الإسلامي

– إن تفسير الرحالة الجغرافيين اعتمد على عدة أسس مختلفة حددوا من خلالها المجال الذي يمثله هذا الغرب الاسلامي:

من الرحالة الجغرافيين من تبنى الاعتماد على الحواجز الطبيعية، فقد أشار ابن حوقل إلى أن النيل هو الحد بين المشرق والمغرب[1]، وذهب الجغرافي ابن سعيد إلى أنه كلما يوجد شرق مدينة الاسكندرية وخليج القسطنطينية فهو ينتمي إلى المشرق الإسلامي[2]، وعلى هذا الاساس تصبح مصر هي بداية منطقة الغرب الإسلامي والشام باب المشرق الإسلامي كما أن ابن خلدون يشير إلى أن الحد الفاصل بين المغرب والمشرق هو بحر القلزم[3]

ومن الرحالة الجغرافيين من ركز على التركيب البشري، فمجال الغرب الإسلامي، عند هؤلاء هو ما كان "ديار البربر ومواطنهم "، ومن خلال هذا التحديد يكون مجال منطقة الغرب الإسلامي هو الممتد من طرابلس إلى البحر المحيط(الأطلسي حاليا)وتخرج الاندلس من هذا التحديد. [4]

وفي القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي نجد البكري في تحديده للمنطقة يحددها من برقة إلى طنجة ومن البحر المتوسط إلى الرمال المتصلة بأرض السودان[5]، ويشير ياقوت الحموي إلى أن المرابطين لما بسطوا نفوذهم من تلمسان إلى المحيط الاطلسي، ومن الصحراء الإفريقية إلى جبال الشارات الاندلسية ظهر تعريف جديد يحدد المنطقة، والذي أصبح يقتصر على أراضي الدولة المرابطية[6] .

[1]– ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي البغدادي، صور الأرض، بيروت، 1979، ص 77.

[2]– عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في الغرب الإسلامي خلال القرن –هـ، دار الشروق، بيروت، 1983، ص 37.

[3]– عبد الرحمان ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ج.4، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1979، ص 98.

[4]– نفسه، ص 101.

[5]– البكري عبد الله عبد العزيز المرسي، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، الجزائر، 1857 ، ص81 .

[6]– ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4 ، بيروت 1957 ، ص 583.

أ- مجال المغرب الأدنى الأوسط

في المجال كانت تستوطن قبائل صنهاجة الشمال التي افترق ملكها إلى دولتين :دولة الى المنصور بن بولكين أصحاب القيروان، ودولة إلى حماد بن بولكين أصحاب القلعة[1]، وتجدر الإشارة إلى أنه من هذا المجال انطلقت قبائل بنو غانية الصنهاجية في القرن السادس الهجري ضد الموحدين كما عرفت المنطقة أيضا في تاريخها الهلالي الذي اكتسح بوادي هذا المجال، وعلى إثره لجأت القبائل البربرية إلى السواحل وإلى المناطق الجبلية الحصينة في بلاد بني حماد[2] .

وإلى جانب قبائل صنهاجة كان هذا المجال أيضا قبائل بربرية أخرى وهي قبائل زناتة التي تأثرت هي الأخرى بالغزو الهلالي إلى حين وصول الموحدين إلى المنطقة فتحالفت معهم بعض بطونهم كبني باديس وبني عبد الواد وبني توجيل ضد بني مرين الذين لم يجدوا بدا من الاتجاه جنوب حتى أصبحت ديارهم في النصف الثاني من القرن السادس الهجري بين قبلة الزاب وسجلماسة[3]

ب- مجال المغرب الأقصى والصحراء

من ضمن القبائل التي كانت تستوطن هذا المجال، قبائل غمارة التي تنتسب إلى مصمودة والتي استقرت في الجزء الغربي من جبال الريف[4] ، محاورة لذلك قبائل صنهاجة بنفس المنطقة إلى الشرق، كما استوطن قسم آخر من صنهاجة بالأطلس المتوسط وساحل المحيط الأطلسي، بينما نزلت برغواطة التي تنتسب هي الأخرى إلى المصامدة، بسائط بلاد تامسنا [5]، ويلي هذه القبائل في جبل درن قبائل المصامدة[6]

أما في أقصى الجنوب فنجد قبائل صنهاجة الجنوب المعروفين بالملثمين والذين يؤلفون مجموعة متعددة من القبائل التي تكونت منها دولة المرابطين، فقد استوطنوا في الصحراء جنوبا وعنهم يقول ابن خلدون" :هذه الطبقة من صنهاجة هم الملثمون الموطنون بالقفر وراء الرمال

---

[1]- عبد الرحمان بن خلدو ن، المصدر السابق، ص 158.

[2]- عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص72

[3]- ابن أبي علي زرع علي الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، طبعة دار المنصور، الرباط، 1973 ، ص 181.

[4]- عبد الرحمان بن خلدو ن، المصدر السابق، ص 201.

[5]- المصدر نفسه، ص 207

[6]-المصدر نفسه، ص 211.

الصحراوية بالجنوب ...فنزلوا من الريف الحبشة جوارا وصاروا ما بين بلاد البربر وبلاد السودان حجزا ...وعفوا في تلك البلاد وكثروا وتعددوا قبائلهم"[1] .ومن أهم قبائلهم:

- **لمطة وجزولة** :وقد كانت مضاربهم بالمنطقة الممتدة من جبال الاطلس حتى وادي لول يقول البكري" :ومن وادي سوس إلى مدينة نوات ثلاث مراحل في عمارة جزولة ولمطة، ومدينة نول آخر مدن الإسلام وهي أول الصحراء"[2]
- **لمتونة** :من حدود منطقة جزولة ولمطة حتى واد نوال موغلة في الصحراء شرقا إلى الطريق التجاري الرابط بين غانة وسجلماسة.
- **كدالة** :في الجنوب حتى مصب نهر السينغال والتي تحتوي أراضيها على بعض مناجم الملح:
- **مسوفة** :ما بين سجلماسة و أود غست.

كما أن بعض المناطق في المغرب الأقصى كانت تحت طاعة زناتة كسجلماسة ودرعة وتادلة وسبتة، وقد كان للفتح المرابطي تأثير كبير على مواطن القبائل ومراكزها فاستقرت صنهاجة الصحراء في سهول المغرب الأقصى ونزلت لمتونة ومسوفة رحبة مراكش، ويصور صاحب الحلل الموشية كثرتهم وانتشارهم في المغرب الاقصى " .فوفد عليه منهم جموع كثيرة وكثروا بكل مكان"[3]، بعد أن قام يوسف ابن تاشفين باستقطابهم، ولما قامت الدولة الموحدية سيطرت القبائل المصامدة على ما كان في قبضة المرابطين الصنهاجيين من سهول، أما عن العنصر البربري في جزيرة الاندلس فقد دخلها مع بداية الفتح الاسلامي حيث تدفقت جموعهم في الاندلس وكانت أغلبية موجاتهم الأولى تتكون من الزناتيين، وعند انحلال الدولة الأموية في الاندلس تكاثرت الهجرة البربرية إلى المغرب وكان لصنهاجة دور بارز فيها.[4]

[1]- ابن خلدون، المصدر نفسه، ص 181.

[2]- البكري عبد الله بن عبد العزيز المرسي، المصدر السابق، ص161

[3]- مجهول، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحقيق :سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، 1984، ص21.

[4]- عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 84.

المبحث الثاني: مفهوم العيون والجواسيس

يعتبر عمل العيون والجواسيس من أهم الأعمال التي عرفتها حضارات العالم القديم، حيث تعود جذوره إلى ألاف السنين، ومن ضرورة عمل الجواسيس امتلاك مواصفات خاصة، لأن لديهم مهام خاصة لا يستطيع تنفيذها أي شخص، وقد تعددت التسميات لعمل العيون في العصور السابقة فمرة أطلق عليها صاحب الخير وأخرى صاحب البريد، وثالثة العين ورابعة الجاسوس، ولكن عندما شرحوا صفات العاملين في هذا المجال نجد أنَّ هناك اتفاقا واضحا بين كل من مارس هذا العمل في كل الحضارات، وحتى يومنا هذا، وإن كانت طرق هذا العمل قد تطورت في عصرنا الحالي بشكل كبير لذلك سنحاول في هذا الفصل استعراض أهم التعريفات للعيون والجواسيس وتوضيح الفرق بينهما، إضافة إلى معرفة صفاتهم ومهامهم وفيما يلي التفصيل.

أولا: تعريف العيون والجواسيس اللغوي والإصطلاحي.

كلا العيون والجواسيس يشتركان في المعنى ويستويان لارتباطهما الوثيق، وهذا ما نستنتجه من خلال التعاريف الآتية:

1/ العيون والجواسيس لغة:

الجاسوس: مأخوذ من جسَّ: الجيم والسين لأصل واحد وهو تعريف الشيء بمس لطيف، والجاسوس فاعول من هذا لأنه يتخير ما يريده بخفاء ولطف والجس بالعين.[1]

جس الشخص بعينيه: إذ أخذ النظر إليه ليستبينه ويثبته.[2]

جس الخبر وتجسسه: بمعنى بحث عن الخبر وتفحصه يقول الأنباري بأن الجاسوس معناه في كلام العرب: المتجسس الباحث في أمور الناس، يقال قد تجسس تحسس بمعنى واحد وهذا بإجماع أهل اللغة.[3]

---

[1]- إبن زكريا أبي الحسن، أحمد بن فارس: معجم في مقاييس اللغة، تح: شهاب الدين أبو عمر، ط1، دار الفكر، بيروت، 2011، ص198.

[2]- الزبيدي محمد المرتضي، تاج العروس، (د. ط)، دار ليبيا، بنغازي- ليبيا، 1966، ج4، ص119.

[3]- الأنباري أبي بكر بن محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1992م، ص368.

التجسس لغة: تتبع الأخبار يقال جس الأخبار وتحسسها إذا تتبعها ومنه الجاسوس لأنه يتتبع الأخبار ويفحص عن بواطن الأمور وهو مأخوذ من مادة (ج- س-س) التي تدل على تعرف الشيء، والجاسوس فاعول من هذا لأنه يتخير ما يريده بخفاء.[1]

العين: والذي تجسس الخبر وتسميه العرب ذا العينين، ذا العوينتين وذا العنيتين وكله بمعنى واحد.[2]

أما ابن منظور فقد عرفه أنه الطليعة الذي يأتي بالخبر[3] ويقول ابن منظور: تجسست الخبر وتحسسته بمعنى واحد لكن الجس أخص من الحس إلا أنهما يطلبان في معنى واحد وهو معرفة الأخبار، إذن التجسس أن يطلب الخير لغيره والتجسس أن يطلبه لنفسه.[4]

ثانيا: العيون والجواسيس إصطلاحا:

اصطلاحيا لا يوجد فرق ظاهر بين العين والجاسوس، فكليهما يؤدي نفس الدور.

أ/ **الجاسوس:** هو الشخص الذي يطلع على عورات المسلمين بطريقة سرية وينقل أخبارهم للعدو سواء أكان هذا الشخص مسلما أم غير مسلم وسواء كانت هذه الأخبار عسكرية أم غير عسكرية في وقت السلم أو في وقت الحرب.[5]

وعرفه الدسوقي: بأنه الذي يطلع على عورات المسلمين وينقل أخبارهم للعدو[6]وهو رسول الشر والناموس رسول الخير،[7] يقصد بهذين التعريفان: الجواسيس الذين يطلعون على أخبار الدولة الإسلامية ونقلها لصالح العدو.

---

[1]- علي بن نايف الشحوذ، الخلاصة في أحكام التجسس، ط1،

[2]- الفراهيدي أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد، العين، تح مهدي المخزومي، (د.ط)، دار الحرية، بغداد، 1984م، ج2، ص255.

[3]- إبن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، ط1، دار المعارف ، القاهرة، (د.ت)، م1 ص3196.

[4]- إبن منظور، مصدر سابق، ج7، ص624.

[5]- محمد أركان الدغمي، التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، ط2، دار السلام، القاهرة 1985م، ص31.

[6]- الدردير محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على شرح الكبير، (د-ط) دار الفكر ، بيروت، 1984م، ج6، ص182.

[7]- محمد بن احمد بن محمد عليش، شرح منح الخليل على مختصر لعلامة خليل، ط1، دار الفكر ، بيروت 1984م، ج6، ص35.

ب/ العيون: كما ذكر تعريف العين في حاشية شهاب الدين على شرح الكنز أنَّ العين هو جاسوس القوم يطلع على عورات الناس وينهي الخبر إلى دارهم،[1] فالعيون هم الجواسيس الذين يأتون بالمعلومات المطلوبة عن جيش العدو ويقدمونها للقيادة لتستفيد من خططها الحربية[2]، أو هو الشخص الذي يعمل في خفية في جمع معلومات عن منطقة الأعمال الحربية لإحدى الدول المتحاربة بقصد إيصال هذه المعلومات لدول العدو، فهذا عدو خطير عكس الجاسوس الذي يجمع المعلومات لوطنه يفيد دولته من أجل انتصارها، فهو جندي مخلص.[3]

من خلال ما سبق ذكره من التعريفات أنه هناك نوعين من الجواسيس، الأول الذي يأتي بأخبار للعدو ويسمى عند العرب جاسوسا وهو خائن في المقابل هناك من يرسلونه إلى الأعداء لجمع المعلومات فهو في نظرهم بطلا، وللخروج من النقائض والازدواجية في معنى جاسوس نستخدم لفظ عين للدلالة على ما يأتي بأخبار العدو، كما يجب إلقاء الضوء على وجود مفردات أخرى إلى جانب العيون والجواسيس:

- الطلائعي: من فعل طلع وتطلع إذن فالطلائع هم عيون يترقبون أمور القوم ويحرسونهم.[4]
- الراصد: الراصد بالشيء بمعنى الراقب له، رصده بالخبر وغيره أي يرصده رصدا بمعنى يرقبه.[5]
- الدسيس: هو الذي دسَّ سرا ليأتيك بالأخبار، من صفاته الدهاء والمكر، والعمل بعيدا عن الأضواء في جنح الظلام.[6]

[1]- الزلعي عز الدين عثمان بن علي، حاشية شهاب الدين علي شرح الكنز، ط2، دار المعرفة، بيروت1985، ج2، ص268.

[2]- صباح خاطب عبد العزيز، علي سلامة مزعل: نشاط العيون والطلائع في الأندلس خلال عصري إمارة الخلافة، العدد 55، بغداد ، 2012م، ص04.

[3]- الدغمي، مصدر سابق، ص29.

[4]- ابن منظور، المصدر سابق، ج5، ص218.

[5]- إبن منظور، المصدر سابق، ج3، ص177.

[6]- الفراهيدي، المصدر سابق، ج7، ص185.

للمصطلحين العين والجاسوس مرادفات كثيرة من بينها: صاحب الخبر- الرقيب- المنذر وغيرها، وقديما كان يطلق عليهم المستطلعين أو الجنود المستكشفين أو قناصة الإستطلاع، ولكن على العموم كل هذه الكلمات تأتي بمعنى واحد العين أو الجاسوس ومهمتهم واحدة وهي جمع الأخبار والمعلومات عن أوضاع الأعداء العسكرية والسياسية والإجتماعية والثقافية ...ولها أهداف كثيرة، منها معرفة السياسات الداخلية والخارجية لدولة وغيرها.

المبحث الثالث: الجاسوس (الشروط وآليات الجوسسة)

أولا: الشروط الواجب توفرها بالجاسوس

إنَّ مهمة الجاسوس من الأعمال التي توكل إليه كجندي خاصة أثناء الحرب ولذلك فإن أعمال الجاسوس لابد من أن تتوفر فيها صفات ومقومات معينة لكي يستطيع أن ينجح في أداء مهمته الصعبة على أكمل وجه، ومن أهم هذه الصفات:

1) طاعة الأوامر: قال الله تعالى: "يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"،[1] قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بمعصيته، فإذا أمر بمعصيته فلا سمع ولا طاعة[2]، فهذه الأحاديث مع الآية الكريمة كلها تدل على وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور في المعروف أن يكون مع الجماعة، وأن يحذر الفرقة والاختلاف لأن ذلك يسبب الشر والفساد والنزاع وإخلال الأمن فالواجب التعاون مع الأمور في المعروف دون معصية.

2) الصبر: كما أنه من صفات الواجب توفرها في الجاسوس أن يكون صبورا على ما قد يقع له من عقوبة دون أن يقضي شيء من أخبار قومه، وأن التعذيب الذي يصادفه يجب أن لا يجعله ييأس فيقر بل عليه أن لا يذكر أنه جاسوس أصلا.[3]

3) صادق اللسان وأمين السر: أن يكون ممن يوثق بنصيحته وصدقه فإن الظنين لا ينتفع بخبره وإذا كان صادقا لأنه ربما أخبرنا بالصدق فأتهم فيه فتفوت المصلحة، بل ربما أثر الضرر لمن هو عين له، إذا المتهم في الحقيقة عين علينا لا عين لنا[4]، ولهذا السبب يوصي الخليفة عمر بن الخطاب بضرورة هذه الصفة في الجواسيس، برسالته إلى سعد بن أبي الوقاص: "إذا وطأت أرض عدوك فإن العيون بينك وبينهم، وليكن عنك من العرب أو من أهل الأرض من تطمئن إلى

---

[1]- سورة النساء : الآية 59.

[2]- رواه البخاري في صحيحه، مطابع دار الشعب، م2، ج4، ص60.

[3]- القلقشندي أبي العباس أحمد: الصبح الأعشى في صناعة الإنشا. (د- ط) دار الكتب المصرية، القاهرة، 1962، ج2، ص123.

[4]- الدغمي، مرجع سابق، ص92.

نصحه وصدقه، فإن الكذوب لا ينفعك، إن صدقك في بعضه والغاش عن عينك ليس عيناك.[1]

4) السرعة: هنا يقصد بالسرعة الحركية والبديهية فيجب أن يتصف الجاسوس بالسرعة في توصيل المعلومات والخفة في الحركة وتقدير الموقف دون تأخير وذلك لأهمية الوقت الذي تصل فيه المعلومة، حيث لا جدوى ولا قيمة للمعلومة إذا لم تصل في وقتها،[2] وأن يكون الجاسوس سريع الملاحظة، وأن يمتلك القدرة على إتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب وفي اللحظات الحرجة.[3]

5) متعلما لفنون القراءة والكتابة: تعد من أهم الصفات التي يجب أن تتوفر في الجاسوس لأن أهم أعمال العيون والجواسيس إستطلاع الأخبار، وإرسالها إلى القيادة، من خلال وسائل عدة أولها كتابة الرسائل، لذلك حرص المسلمون على تعليم العيون والجواسيس الكتابة في العهدين الزنكي والأيوبي.[4]

6) التهذيب والأخلاق: القدرة على إظهار الود للناس والإخلاص لهم مع بقائه مواليا لبلاده، فكلما أظهر الود للعدو كلما تيسرت مهمته وحصل على بغيته لذا يجب أن يكون ذا شخصية جذابة قابلة لتكيف مع كل الظروف.[5]

7) متمرسا لفن الفراسة والتعقب: ليدرك بوفور عقله وصائب حدسه من أحوال العدو بالمشاهدة ما كتموه من النطق ويستبدل فيما هو فيه ببعض الأمور على بعض[6]فالذكاء صفة ملازمة للجاسوس بالإضافة إلى الحدس وذلك بقدرته على ضم القضايا بعضها إلى بعض والخروج بنتيجة، وكذلك القدرة على ملاحظة أدق التفاصيل.

8) حفظ الأسرار وكتمان الأخبار: على الجاسوس أن يحافظ على أسرار عمله بعدم بوحه بشيء عن عمله، حتى مع أقرب الناس إليه، سواء زوجته أو أعز أصدقائه [7]

---

[1]- الدغمي، المرجع سابق، ص92.

[2]- محمد أركان الدغمي، مرجع سابق، ص98.

[3]- القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص123.

[4]- فتحي أحمد محمد حماد، العيون والجواسيس في بلاد المغرب في العهدين الزنكي والأيوبي، الأثار- الجامعة الإسلامية، غزة 2012م، ص76.

[5]- الدغمي، مرجع سابق، ص84.

[6]- القلنشندي- مصدر سابق، ج1، ص124.

[7]- علي سلامة، المرجع السابق، ص193.

9) عالما بالطرق والأماكن: وذلك بمعرفة البلاد التي يتوجه إليها، فربما كان في السؤال تنبه وتيقظ لأمره فيكون ذلك سبب هلاكه،[1] ويجب أن يكون على دراية بالطرق لأنه لا يجب أن يسأل عن الطريق، فيتكشف أمره بأنه غريب فيقع في أيدي العدو دون أن يعلم[2]

10) الدهاء والحيلة: بحيث يكون كثير الحيل والخديعة ليتوصل بدهائه إلى كل موصل ويدخل بحيلته إلى كل مدخل، ويدرك مقصده من أي طريق أمكنه، لأنه إن كان قليل الحيلة استطاع العدو أن يظفر به.[3]

11) الخبرة والمهارة: تعتبر الخبرة من مميزات الجاسوس فهو يتعلم ويلم بالموضوع الذي يتولى معالجته وتعيينه بصورة أساسية سواء على الصعيد السياسي أو العسكري أو الاقتصادي أو العلمي، كما أنه يكتسب الخبرة.[4]

12) الإلمام باللغات الأجنبية: حتى لا يظهر أمره ويكشف سره وجب عليه تعلم اللغات الأجنبية والتحدث بها بطلاقة وذلك بأن يتعلمها في بلاده قبل أن يكلف بتنفيذ أي مهمة، مثل ما حصل في إسرائيل حيث تقوم بتدريب جواسيسها في إسرائيل ويتم توزيعهم عبر العالم لخدمة المصالح الصهيونية.[5]

13) قادرا على الغربة والهجرة: يتأقلم مع أحوال المعيشة خارج أرض الوطن على رجال الإستخبارات أن يكونوا قادرين على تكييف أنفسهم من أجل العيش خارج الوطن، وأن يكونوا قادرين على تميز معاني الأشياء وأهميتها بحيث تكون هامة أو غير هامة.[6]

---

[1]- القلشندي، مصدر سابق، ج1، ص124.

[2]- البويهتي منصور بن يونس بن إدريس، كشاف القناع عن متن الأقناع، تح: هلال المصباحي، ط1، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، (د.ت) ، ج3، ص65.

[3]- الدغمي ، المرجع السابق، ص94.

[4]- علي سلامة، المرجع السابق، ص198.

[5]- الدغمي، المرجع السابق، ص97.

[6]- عبد الله علي سلامة، مرجع سابق، ص195.

14) اللياقة البدنية: يجب أن تتوفر في العين اللياقة البدينة العالية، لأنه سيتعرض لظروف معينة عديدة منها لتضاريسية والمناخية والمعاشية لهذا يلزم أن يكون ذا بنية قوية،[1] تسمح له بالتصدي لهذه الظروف.

15) حب العمل: يجب أن يكون محبا لعمله حتى ينجح يه فإذا نفر منه كشف أمره، لذا لابد أن يغمره الشعور العميق بأهمية عمله من خلال تفهمه الكامل لما يؤديه من واجبات عديدة منها حماية البلاد وصيانة مؤسساتها الفكرية.[2]

16) متمرسا في انتحال الأدوار والشخصيات: له القدرة على التمثيل والتلوين والتخفي بحيث يأخذ ما يريده دون أن يراه أحد، وهو مضطر في هذه الحالة أن يلبس حالات مختلفة وأن يقوم بانفعالات معينة، الأمر الذي يحتم عليه أن يكون قادرا على التخفي والتمثيل، لأن الذي ليس له هذه الصفة يعتبر جاسوس فاشل.[3]

17) ملما بمختلف المعارف والرياضيات: يجب أن يكون على دراية للمعارف والحسابات الرياضية حتى يستطيع حل الرسائل المشفرة ويتقن إستعمالها.[4]

ثانيا: آليات الجوسسة

يتعين على الجاسوس أثناء قيامه بعملية الجوسسة أن يعتمد على وسائل وأدوات تساعده في عمله ويسهل له القيام بمهامه، ومن بين هاته الوسائل الحمام الزاجل الذي عرف لدى الرومانيون فهم أول من استخدمه في المراسلات الحربية ففي القرن الميلادي الأول يخبرنا التاريخ عن قصة القائد الروماني أولوس هيرتيوس الذي استخدم الحمام الزاجل في التراسل مع القائد بروتوس حيث كان يرسل له الحمام محملا برسائل بعد ان يجوعه ويحبسه في الظلام وعند اطلاقه يتجه مباشرة الى

[1]- فتحي أحمد حماد، العيون والجواسيس في بلاد الشام في العهدين الزنكي والأيوبي رسالة ماجيستير، إشراف رياض مصطفى شاهين، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار الجامعة الإسلامية، غزة، 2011م، ص74.

[2]- علي سلامة، مرجع سابق، ص180.

[3]- محمد أركان الدغمي، مرجع سابق، ص94.

[4]- علي سلامة، مرجع سابق، ص98.

الموقع السري الذي يخبئ فيه بروتوس الطعام المفضل، مما يسهل عليه تسليم الرسائل وإرسال الرد بنفس الطريقة.[1]

وقد استعمله الفاطميين أيضا فقد حكى ابن السعيد في كتابه "حيا المحل وجنى المحل" أنّ الوزير أبا الفرج يعقوب بن كلس وزير العزيز أحد خلفاء الفاطميين ، قال له العزيز: "إني لم أرى القراصية البعلبكية قط، وإني أود أن أراها"، وكان عند الوزير حمام من دمشق وفي دمشق حمام من مصر، فكتب الوزير بطاقة وأرسله في الحمام الذي كان عنده إلى دمشق فإذا حدث في أحد البلدين التي فيها الحمام حادث كتبت البطايق وعلقت بأجنحة الحمام وأرسل فيطل برجه الذي في بلده فيحضر في أسرع وقت.[2]

الأحبار الخفية: حيث عرف كل من المصرين القدماء واليونانيين والرومان الاحبار الخفية، التي تعرف حديثا بالحبر السري، كان يستخدم لإخفاء محتوى الرسائل المهمة بين الجواسيس ويمكن إظهاره لاحقا باستخدام الحرارة أو مركبات عضوية أخرى.[3]

نصب المرايا: اهتم الملوك اهتماما بالغا في نصب المرايا على الأماكن العالية للنظر في بلاد الثغور حتى أنّ الإسكندر لما بنى الاسكندرية جعل فيها منارا طوله أربع مائة ذراع وتصب أعلاه مرآة، إذا نظر فيها الإنسان رأى البلاد التي تقابلها فيقع التأهب لهم، إلى غير ذلك من أمور المائية التي يقع بها الاحتراس.[4]

الطبول والأبواق: استخدم المرابطين الطبول بكثرة في معاركهم لغرض إزعاج العدو، وأشباخ يروي استخدام الموحدين للطبول والأبواق والقرون عند تحرك جيوشهم الذين ورثوا الدولة المرابطية، ولا

[1]- موقع ساسا بوست تاريخ، حرب الأسرار نبذة عن تاريخ القديم للجاسوسية، 21مايو 2020م

[2]- عمر بن إبراهيم الأنصاري، تفريج الكروب في تدبير الحروب، تر وتح: جورج سكانلون، دار المعارف، مصر، 1911م، (د.ط)، ص13

[3]- حرب الأسرار نبذة عن تاريخ القديم للجاسوسية، المرجع السابق

[4]- الأنصاري، تفريج الكروب في تدبير الحروب، المصدر السابق، ص12

يوجد لدينا ما يشير إلى استخدام المرابطين هذه الآلات كوسائط للمخابرة، ويبدو أنّ هذه الآلات استعملت لأغراض المخابرة من قبلهم، لأن المصادر تخبرنا باستخدامها لهذا الغرض من قبل الجيوش قبل المرابطين وبعدهم، إذ يعتمد على عدد ضربات الطبول، ومن معرفة عدد الضربات يعرف ما المطلوب أو عدد نفخات البوق.

كذلك استعملت وسائل أخرى مثل إيقاد النار على رؤوس الجبال، أو استخدام الضوء في الحصون عند اقتراب العدو لإعلام بقية الحصون.[1]

[1]- عادل عواد الطائي، الصنوف والخدمات في جيش دولة المرابطين، مقال، العدد19، 2012م، ص21.

الفصل الأول: العيون والجواسيس في المغرب الإسلامي

I. المبحث الأول: دور العيون والجواسيس في الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

II. المبحث الثاني: دور الجواسيس في عهد الدويلات المستقلة (140-296هـ/ 757-908م)

III. المبحث الثالث: دور الجواسيس في عهد الفاطميين والصنهاجيين

I. المبحث الأول: دور العيون والجواسيس في الفتح الاسلامي لبلاد المغرب

كان للعيون والجواسيس دورا كبيرا في سير أحداث الفتح الإسلامي لبلاد المغرب حيث اعتمد قادة الفتح واهتموا في ذلك على الجواسيس وذلك بغرض معرفة أحوال السكان والأوضاع الداخلية للمنطقة وطبيعتها الجغرافية وعليه فقد اتبع عمر بن العاص ومن جاء معه من الفاتحين هذه المسار.

1- فتح عمر بن العاص لبرقة وطرابلس ودور الجواسيس في ذلك:

بعد أن تم للمسلمين بقيادة عمر بن العاص رضي الله عنه فتح مصر واستقرت الأوضاع بها عمل عمر على أن يتوسع بالفتوحات الإسلامية ناحية المغرب لفتح برقة وطرابلس، وذلك لتأمين الحدود الغربية لمصر. [1]

أرسل أول حملة عسكرية لاستطلاع الأمر وقد كلف بذلك عقبة بن نافع الذي اتجه إلى إقليم برقة حيث طمأن عقبة عمر بن العاص في تقريرا وضح فيه سهولة فتحها. [2]

سارع عمر بن العاص مع جيش متجها إلى برقة التي كان يسكنها قبيلة لواتة البربرية والتي أسرعت إلى تقديم فروض الطاعة والولاء للجيش الإسلامي حيث صالحهم عمر بن العاص جزية مقدارها ثلاثة عشر ألاف دينار وهكذا ضمن عمر بن العاص بأن يكسبهم إلى جانب المسلمين ونجح في إدخال بعظهم إلى الإسلام. [3]

بعد أن تم لعمر الإستيلاء على برقة بدأ يستعد لغزو ما يليها من بلاد المغرب وفتح مدائنها، بحيث سار بنفسه إلى الاستيلاء على طرابلس وفتح مدنها، وبعث فرقة من جنده تخضع هذه

---

[1]- أبي العباس أحمد يحي بن جابر البلاذاري، فتوح البلدان، تح: عبدالله اينس الطباع، د.ط، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 1987، ص 314.

[2]- محمد بن عميرة، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في كتابات المؤرخين الفرنسيين، د.ط، دار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2014، ص16.

[3]- محمد أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي الدينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط.1، المطبعة الدولي التونسية بحاضرتها المحمية، تونس، 1286هـ، ص 34.

الواحات الداخلية وتضمن له الولاء[1]، فأحرز نجاح في طرابلس واستولى عليها صلحا بعد أن تحصن أهلها خلف أسوارها، يقول البلاذاري: سار عمر بن العاص حتى نزل طرابلس سنة 22هـ فقوتل حتى افتتحها عنوة. [2]

يذكر ابن عبد الحكم أن عمر بن العاص سار حتى نزل طرابلس سنة اثنين وعشرين فنزل على قبة التي على الشرف من شرفيها فحاصرها شهرا فخرج رجل من بني مدلج[3] ذات يوم من عسكر عمر متحيدا في سبعة نفر فمضو غربي مدينة حتى أمعنوا عن المعسكر ثم رجعوا فأصابهم الحر فأخذوا على ضفة البحر وكان البحر لاصقا بسور المدينة ولم يكن فيها بين المدينة والبحر سور وكانت سفن الروم شارعة في مرساها إلى بيوتهم فنظر المدلجي وأصحابه فإذا البحر قد غاض من ناحية المدينة ووجد مسلكا إليها من موضع الذي غاض من البحر فدخلوا منه حتى أتوا من ناحية الكنسية وكبروا فلم يكن للروم مفر إلا سفنهم وأبصر عمر وأصحابه الستة في جوف المدينة فأقبل بجيشه حتى دخل عليهم فلن تفلت الروم إلا بما خلف لهم في مراكبهم وغنم عمر ما كان في المدينة. [4]

ويؤمن الأستاذ روت على حنكة عمر حيث قال:" أن عمر قائدا خبيرا فاهتم بأن يبعث إلى فزان بجنود تراقبها بينما اتجه هو غربا فأرسل عقبة بن نافع لإخضاع الواحات الداخلية فكان بعثا قصيرا واحتل زويلة"، حيث أن عمر أراد من هذا البعث مراقبة الداخل حتى لا يفاجأ بهجوم لبربر يقطعون خط العودة. [5]

[1]– حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ص 71.

[2]– البلاذاري، فتوح البلدان، المرجع السابق، ص 225.

[3]– **بني مدلج**: بطن من بطون كتامة تقع ديارهم بين الاسكندرية وإعمال ليبيا أسلموا في عهد عمر بن الخطاب.

[4]– أبي القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق: محمد صبيح، د.ت، ص 117.

[5]– حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 57.

حيث لم يبق من المدن التابعة لإقليم طرابلس غير قابس وجربة وجرجيس وفي نفس الوقت قريبة من إقليم إفريقية ومن مركز الثقل حيث نقلت له عيونه وطلائعه أخبار ما يليه من البلاد إلى الغرب وأخبرته بضرورة الاستعداد وإعداد عدة جديدة للمقاومة خوفا مما يلقاه من مقاومة عند قابس وما يليها[1]، وكتب عمر بن العاص إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (634-643م) يستأذنه في فتح إفريقية لكن رد عمر بن الخطاب كان الرفض، رأى أن إفريقية مفرقة وغادرة بحيث تخوف على جيوش المسلمين من التبعثر في تلك المناطق. [2]

فقد كان لعمر بن الخطاب جواسيس وطائع في إفريقية ينقلون له الأخبار وبهذا رفض اقتراح عمر، وهذا حسب قول البلاذري كان خبرهم عند عمر والصحابة. [3]

وعليه فقد رجع عمر بن العاص إلى الفسطاط وترك عقبة بن نافع في برقة معلما ووفر ظروف الراحة للبعوث والحملات الاستطلاعية التي تظافرت على إفريقية من الفسطاط 27هـ. [4]

2- دور الجواسيس في ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح في فتح إفريقية :"258-38هـ/645-655م"

بعد تولي عثمان بن العفان الخلافة رضي الله عنه "258-38هـ/645-655م"، عزل عمر بن العاص على مصر واستعمل عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح منذ سنة 25هـ مطلق اليد في شؤونها المالية والإدارية حاكما على ما بقي للمسلمين من فتوحهم في إفريقية قائدا على من يخرج من الجند لإكمال الفتح فيها. [5]

[1]- موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ط.2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص 19.

[2]- ابن عذارى المراكشي، بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج.1، ص 7.

[3]- البلاذاري، المصدر السابق، ص 316.

[4]- موسى لقبال، المرجع السابق، ص20.

[5]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 77-78.

بدأ يمهد عبد الله بن سعد بن أبي سرح لغزو المغرب فأخذ يبعث المسلمين في جرائد الخيل كما كانوا يفعلون في أيام عمر فيصبون من أطراف إفريقية ويغنمون ويستطلعون أخبار منطقة ويخبرون بها عبد الله بن أبي سرح [1]، استأذن بن أبي سرح عثمان في غزو إفريقية فأخذ عثمان يستشري أصحاب الرأي فأعان الجيش بألف بعير من ماله،[2] ولما اكتمل الجيش خطب عثمان الناس ورغبهم في الجهاد وسمي جيش العبادلة. [3]

استخلف بن أبي سرح عقبة بن عامر الجهني على مصر ومضى هو إلى إفريقية حيث جمع ما كان لديه من الجند مع وصول قوات عثمان فصار له جيش عدته نحو 20 ألف[4]، يقول النويري: " وحكى الزهري عن ربيعة بن عباد الديلي، قال لما وصلنا قدم عبد الله الطلائع والمقدمات أمامه وكنت أنا أكثر ما أكون في الطلائع فوالله أن طرابلس قد أصبنا من بها الروح قد تحصنوا منا فحاصرناهم حيث يعود تقديم الطلائع في الجيش لكشف الطريق وجمع المعلومات[5]، حاصر عبد الله طرابلس في طريقه ثم استوصب أن ينصرف عنها كسبا للوقت وكذلك عند قابس[6]، فاستعد بن بن أبي سرح لهذه الغزوة استعدادا طيبا فأتته عيونه بالأنباء وأوقفته على خطة مثلى التي وجب عليه اتباعها للوصول إلى ما يريد حيث كانت لديه معلومات دقيقة عن مركز جرجيوس وحكومته من الناحية السياسية[7]، وكانت خطة ابن أبي سرح ترمي إلى المسير إلى جرجير في عاصمته رأسا

[1]- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 124.

[2]- البلاذاري، المصدر السابق، ص 317.

[3]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص 7.

[4]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 82.

[5]- شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج.24، ص63.

[6]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 82.

[7]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص83.

والقضاء عليه في موقعة حاسمة حيث قدم أمام جيشه الطلائع الكثيرة التي تكشف له الطريق يقول الزهري: عن ربيعة ابن عباد الديلي، قال: لما وصلنا قدم عبد الله طلائع والمقدمات أمامه".[1]

كان مستقر سلطان إفريقية بمدينة يقال لها قرطاجة وكان عليها ملك يقال له جرجير[2]، وصف ابن الأثير استعداد جرجير فلما بلغه خبر المسلمين تجهز وجمع عساكر وأهل البلاد فبلغ عسكره مائة ألف وعشرين ألف فارس أي كانت له الطلائع والعيون تتجسس على المسلمين[3]، لذا تقدم عبد الله الشمال حتى بلغ مكانا يقال له قمودة وهناك وقف وبدأ المفاوضات بينه وبين جرجريوس وطالت المفاوضات بينهم على أن يقبل الإسلام أو يدفع الجزية فامتنع منهما.[4]

وانقطعت أخبار المسلمين عن عثمان فسير عبد الله بن الزبير في جماعة إليهم ليأتيه بأخبارهم فكان كالعين له[5]، وأدرك ابن الزبير جيش المسلمين بعد أن بلغ جنده اليأس ففرحوا فرحا عظيما وهللوا وكبروا وبلغ من شدة فرحهم أن الروم حسبوا أن الإمداد وصل للمسلمين فتخوفوا من ذلك[6]، فجعلهم خوفهم يبثون عيونهم يترصدون المسلمين، دارت المعركة على مقربة من حصن عقوبة اذ تقدم العرب من قومنية..... بعد أن فشلت مفاوضاتهم وكان جرجريوس مجتمعا بأعيان قومه على مقربة من باب الحصن[7]، فلجأ العرب إلى الحيلة المعروفة التي تؤكدها أغلب الروايات وتنسبها غلى الزبير، قال: والرأي عندي أن نترك غدا إن شاء الله أبطال المسلمين في خيامهم

[1]- النويري، المصدر السابق، ص 63.
[2]- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 183.
[3]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج.3، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1965م، ص 89.
[4]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 86.
[5]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج.3، ص89.
[6]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 87.
[7]- البلاذاري، المصدر السابق، ص 276.

بخيلهم وعددهم ونقاتل ببقايا الناس على العادة ونطول في القتال حتى يتعب القوم فإذا انصرفوا ورحل كل إلى مضربه وأزال لامة حربه يركب المسلمون ويحملون عليهم والقوم على غرة".[1]

تحمس المسلمون وبدأوا الموقعة فقاتل ابن الزبير مع المسلمين قتالا شديدا حتى الظهر وعندما توقف القتال أخد بن الزبير من معه من جشعان المسلمين وقصد الروم فلم يشعروا بهم حتى خالطوهم وحملوا حملة رجل واحد فلم يتمكن الروم من لبس سلاحهم حتى غشهم المسلمين[2]، فقتل ابن الزبير جرجير وانهزم الروم وقتل منهم مقتلة عظيمة، أخذ العرب ينهبون ما يجدونه حتى جمعوا غنيمة طائلة وكانوا يجتاحون البلاد بهمة عظيمة.[3]

طلب أهل إفريقية من عبدالله بن سعد أن يأخذ منهم مالا على أن يخرج من بلادهم فقبل منهم ذلك ورجع إلى مصر ولم يولى عليهم أحدٍ[4]، والعيون في ولايته معاوية بن حديج السكوني في في استكمال فتح إفريقية" (45-50هـ/666-670م)، بعد وفاة عمر بن العاص 44هـ، سارع معاوية إلى تعيين عقبة بن عامر الجهني على مصر ثم أعقب ذلك تولية معاوية بن حديج قيادة لفتوح في إفريقية والإمارة على ما يفتحه من بلادها.[5]

أثار النزاع بين البيزنطيين وأهل إفريقية إلى تقسيم أهلها شعبا وأحزابا وأن قسطنطين أراد أن يرغمهم على أن يؤدوا إليه مثل ما أخذ العرب منهم فزاد ذلك في سخطهم وودوا لو أقبل العرب فخلصوهم من نير الروم.[6]

---

[1]- النويري، المصدر السابق، ص65.

[2]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 95.

[3]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 98.

[4]- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 184.

[5]- أبي بكر عبدالله بم محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية ونساءهم وسير أخبارهم وذمائمهم وأوصافهم، ط.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ج.1، ص 28.

[6]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج.3، ص92.

كانت أخبار مسير معاوية بن خديج إلى إفريقية قد وصل الروم قبل وصوله مما يؤكد انتشار عيون البيزنطيين في كل مكان حيث نجد جيشا بزنطيا قائده "نقفور" قدر هذا الجيش بثلاثين ألف مقاتل[1]، فسار معاوية على رأس جيش تكون من عشرة ألاف جندي يريد إفريقية فحط رحاله في ناحية قمونية[2]، وكان معه في جيشه نفر كبير من الصحابة والتابعين منهم عبد الله بن الزبير ولم يكد معاوية يستقر في قمونية حتى تسامع بنزول جيش البيزنطي في إفريقية عن طريق عيونه[3]، أرسل معاوية سرايا إلى مراكز البيزنطيين ومنها تلك السرية التي قادها عبد الله بن الزبير يتبع الروم ويبدو أن هؤلاء تقهقروا بعد مناوشة الأولى فاستولى عبد الله بن الزبير على سوسة ثم عاد إلى معاوية[4]، وأرسل ابن الحديج سرية أخرى بقيادة الأمير الأموي عبد الملك بن المروان إلى حصن جولاء[5] ، فحاصره عبد الملك واستولى عليه بعد قتال عنيف.

[1]- موسى لقبال، المرجع السابق، ص27.

[2]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج.3، ص92.

[3]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 120-121.

[4]- البكري: وصف إفريقية

[5]- **جولا**: مدينة مشهورة بإفريقية بينها وبين قيروان أربعة وعشرين ميلا.

3- دور الجواسيس في ولاية عقبة بن نافع الأولى "50-55هـ":

عين الخليفة معاوية عقبة بن نافع واليا على افريقية بعد انتهاء مهمة سلفه ابن حديج، فقد سلك في إنقاذه إلى إفريقية طريق الصحراء عبر الواحات والرمال[1]، حيث تجنب الطريق الساحلي الذي سلكه أغلب قادة الفتح فافتتح قصور المنطقة وتمكن فرسانه من السيطرة على مدينة غدامس ووقف في بناء معسكر القرن حيث قال لأصحابه إن إفريقية إذا دخلها أمير تحزم أهلها بالإسلام فإذا خرج منها رجعوا إلى الكفر وإني أرى أن أتخذ بها مدينة نجعلها معسكرا وقيروان تكون عز الإسلام إلى أخر الدهر[2]، والواقع أن عقبة أحسن الاختيار لهذا الموقع فقد كان تنظيم الفتح يستدعي إقامته مدينة في هذا الموضع المتوسط بين ساحل والهضبة وبدأ في تخطيط المدينة.[3]

كان عقبة يعرف أهمية إقامة القيروان بهدف أن يكون للمسلمين معسكر يأمنون أهلهم وأموالهم فيه وليسهل على جواسيسه جمع الأخبار[4]، يقول ابن الأثير :{وكان في أثناء عمارة المدينة يغزو ويرسل السرايا فتغير وتنهب ودخل الكثير من البربر في الإسلام واتسعت خطة المسلمين وقوي جنان من هناك من جنود المدينة واطمأنوا على المقام فثبت الإسلام فيها}[5]، فأخذ عقبة طوال سنوات الأربعة التي قام فيها بتخطيط المدينة إلى ارسال السرايا إلى جهات مجاورة فيصبون ما يصلون إليه ثم يعودون على عادة العرب في غارتهم السريعة.[6]، وفي سنة 55هـ استعمل معاوية ابن أبي سفيان على مصر وإفريقية مسلمة بن مخلد الأنصاري وعزل عقبة بن نافع عن إفريقية وولى عليها مولاه أبو المهاجر دينار[7]، فأمر أبو مهاجر الدينار بحرق القيروان وإعمار المدينة فخرج عقبة

[1]- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 262.
[2]- النويري، المصدر السابق، ص71.
[3]- النويري، المصدر السابق، ص69.
[4]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 145.
[5]- ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج.3، ص555.
[6]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 146.
[7]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص15.

عقبة منصرفا وأدركه الخبر في الطريق فتوجه إلى المشرق أسفا على أبو مهاجر ودعا الله عليه أن يمكنه منه فبلغت أبي مهاجر دعوته، فقال هو عبد لا ترد دعوته وخاف أبي مهاجر وندم على فعلته[1]، وكان أول من أوغل في المغرب الأوسط هو أبو مهاجر دينار وأول من طبق سياسة الاستقرار بعد إنهاء العمل العسكري.[2]

4- دور الجواسيس في ولاية عقبة بن نافع الثانية(62-64هـ/682-284م):

بعد وفاة معاوية في أول رجب سنة 60هـ وخلفه يزيد توقع عقبة الخير من ذلك ولابد أنه بسط له شكايته والتمس منه الإنصاف[3]، فعزل أبو مهاجر وقدم عقبة، بدأ عقبة عمله بالإقتصاص من أبي المهاجر فأوثقه في وثاق شديد وأساء عزله وغزا به السوس وهو في الحديد وإلقاء كسيلة في السجن.[4]

أعاد عقبة تشييد القيروان واستخلف عليها زهير ابن قيس البلوي وترك لحراستها والدفاع عنها حامية عربية[5]، يذكر ابن الأثير أن عقبة تقدم فسار إلى بلاد الزاب وهي بلاد واسعة فقصد مدينتها العظمى واسمها آربة[6]، فلقي معاوية مقاومة شديدة من الروم والبربر لم يسبق لها مثيل وذلك لجذبه في خطة منظمة من طبنة إلى تهودة، إذ كان كسيلة عينا على المسلمين. [7]

انحدر عقبة من الهضبة إلى السهل الساحلي بعد رحيله عن تاهرت وسار ساحلا حتى انتهى إلى طنجة حيث وجد عليها رجلا بيليان[8]، وأهدى لعقبة هدية حسنة وتلاطف في معاملته لكي

[1]- أبي الدينار، المصدر السابق، ص 29.

[2]- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 266.

[3]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص187.

[4]- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 197.

[5]- رفيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تح: محمد زينهم، ط.1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994، ص

[6]- ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج.4، ص42.

[7]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 183.

[8]- ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، المصدر السابق، ص42.

لا يمسه عقبة بأذى[1]، أشرف عقبة على المحيط الأطلسي فيذكر ابن الأثير: أنه سار حتى وصل إلى سوس الأقصى فقاتل جمعا عظيما من البربر.

5- دور الجواسيس في ولاية زهير بن قيس البلوي(69-71هـ):

أمر عبد الملك زهير بن قيس المسير إلى إفريقية سنة 69هـ، وكان اختياره له قائما على معرفته به وثقة رجال الدولة فيه [2]، كانت أخبار كسيلة تصل إلى زهير تباعا من بقايا مسلمين بالقيروان والبربر الناقمين عليه وذلك بفضل جواسيسه حيث أرسل زهير إلى عبد الملك يخبره بكثرة من اجتمع مع كسيلة من البربر والروم[3] ، فأقام كسيلة بالقيروان حَذِرٍ من العرب فلم تأكدت الأخبار ترد إليه بمسير زهير نحوه حتى تولاه جزع شديد بفضل عيونه. [4]

اتخذ زهير الطريق الساحلي وعسكر جوار القيروان دون أن يدخلها وانطلق زهير للقاء كسيلة في ممس التي تحصن بها وكانت المعركة شديدة وتكاثر الروم فقتل زهير ومن معه من الأشراف. [5]

6- ولاية حسان بن النعمان الغساني ودور الجواسيس في ولايته (73-85هـ):

اهتم عبد الملك اهتماما كبيرا بأمر الجيش الذاهب إلى إفريقية بعد مقتل ابن الزوبير فجهز جيشا وسيرهم إليها 79هـ، فنزل وترك له عسكر عدته أربعون ألف. [6]

وصل حسان إلى القيروان ودخلها فأقام فيها وسأل عن أعظم ملك بقي في إفريقية فقيل له صاحب قرطاجنة[7]، فاستعمل سكانها كعيون له، وكان وقوف حسان بقرطاجنة ليس بطويل وبهذا

[1]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 193.
[2]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص218.
[3]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص16.
[4]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 223.
[5]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص228.
[6]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص237.
[7]- النويري، المصدر السابق، ص74.

وبهذا سقطت قرطاجنة دون عناء كبير فلما سمع أهل قرطاجنة الفارين انصرافه عنها إلى القيروان عادوا إليها مسرعين للاعتصام فيها فتسامع حسان بذلك عن طريق عيونه فعاد بمن معه مرة أخرى إلى قرطاجنة فنزل عليها فحاصرها حصارا شديدا حتى دخلها. [1]

بعد أن أعاد حسان تنظيم جيشه وأصلح أموره رأى أن يمهد البلاد للقضاء على ما بقي من عناصر المقاومة فسأل أهل القيروان الذين كانوا بمثابة عيون له ومن قد يكون بقي من ملوك إفريقية لهم قيمة في ميزان الأحداث[2]، فأشاروا إلى امرأة تقطن منطقة الأوراس يخافها الروم في إفريقية فإن قتلتها دان لك العرب كله ولم يبق لك مضاد ولا معاند. [3]

لقبت هذه المرأة بالكاهنة كانت تتبع أخبار العرب وتراقب تحركاتهم وعندما سمعت عن طريق عيونها نبأ زحف حسان إليها من القيروان انتقلت في الجموع ومهدت للقاء حسان باحتلال مدينة باغية فهدمتها[4]، لما ظللها حسان وتخير لنزول جيشه مكانا ملائما في أعلى وادي مسكيانة[5] حتي حتي يمول جيشه فلم يشأ حسان أن يبادر بالقتال فبات الفريقان على أهبة الاستعداد للمعركة وعند الصباح التحم الجيشان في قتال مرير صبر له الفريقان وانتهى بهزيمة حسان وجنوده. [6]

احتفظت الكاهنة بخالد بن يزيد العبسي لشجاعته ووسامته وتبنته على الطريقة البربرية واتخذته مسيرا، وأقام حسان بناءً على أوامر الخليفة وبجوار القصور القديمة من برقة تسمى قصور حسان وبقي فيها خمس سنوات ينظم صفوف جيشه ويراقب تطور الأحداث في إفريقية عن طريق عيونه[7] ، لذا زحف حسان نحو الكاهنة فمر بمدينة قابس فقدم أهلها فروض الطاعة وعندما

---

[1]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص20.

[2]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص62.

[3]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص25.

[4]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص63.

[5]- **واد مسكاينة**: يختلف المؤرخون في تسمية هذا النهر، فإن عبد الحكم يسميه نهر البلاء وابن عذاري يسميه نهر سكتاتة.

[6]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص 18.

[7]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 64.

علمت الكاهنة نبأ زحف حسان إليها عن طريق جواسيسها وقرب وصوله رحلت غير بعيدة عن الأوراس[1] ، فأخبر خالد حسان بن النعمان بنبأ مكان الكاهنة، فانتهز حسان الفرصة وهزم البربر وأدركوا الكاهنة وقتلوها عند مكان يسمى مثوى الكاهنة على يد حسان. [2]

7- دور الجواسيس في ولاية موسى بن النصير(86-96هـ):

في سنة 86هـ توفي عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين فكتب الوليد إلى عمه عبد الله بن المروان بولاية موسى بن نصير إفريقية والمغرب. [3] فبدأ موسى بتطبيق سياسته الجديدة فوجه كتيبة إلى قلعة قلعة زغوان الحصينة لتأديب أهلها الذين أغاروا على مسلمين فقتل رئيس القلعة بعد السيطرة عليها[4]، أما صنهاجة فقد سار إليها موسى بنفسه عندما علم عن طريق عيونه وأرصاده أنها أمنة مستقرة في مضاربها وأخذها على حين غرة وقتل رجالها. [5]

وذكر ابن قتيبة "ذكروا أن الجواسيس أتو موسى فقالوا له أن صنهاجة بغرة منهم وغفلة وأن إبلهم تنتج ولا يستطيعون يواجهون فأغار عليهم موسى بأربعة ألاف من أهل الديوان وألفين من متطوعة ومن قبائل البربر وخلف عياشا على أثقال المسلمين فبلغ سبيهم مئة ألف رأس"، وكانت وفاة موسى بسبب عين الخليفة سليمان بن عبد المالك وجاسوسه عيسى بن عبد الله الطويل الذي كان من خان ثقته ووشى به إلى أمير المؤمنين. [6]

---

[1]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص19.

[2]- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص271.

[3]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص21.

[4]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 87.

[5]- أبي عبد الله محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، تح: علي الشيري، ط.1، دار الأضواء، ج.2، ص 68.

[6]- ابن قتيبة، المصدر السابق، ص54.

II. المبحث الثاني: دور الجواسيس في عهد الدويلات المستقلة (140-296هـ/ 757-908م)

أدت ممارسة السياسة التعسفية للولاة على سكان المغرب إلى إعلان التمرد والعصيان بسبب الجبايات والمغارم التي فرضت عليهم وتنازع باقي المغرب فكونوا إمارات مستقلة منها الدولة الأغلبية في القيروان وقد ساهمت الجواسيس في تركيب أحداث هذه الدولة حتى سقوطها.

دور الجواسيس في عهد الدولة الأغلبية (184-296هـ/ 800-909م) :

تأسست الدولة الأغلبية على يد إبراهيم بن الأغلب[1]، الذي عينه هارون الرشيد واليا على إفريقية في محرم 184هـ، حيث ساهمت جواسيس الخليفة في المنطقة إلى تعيين ابن الأغلب [2] ،وكان الفضل لهذه الولاية لصاحب البرد يحي بن زياد في تقلد ابراهيم إفريقية حيث كان يطلع الخليفة هارون بأمور وأحوال هذه الولاية وبإخلاص وكفاءة ابراهيم السياسية والحربية فقد كان بمثابة عين الخليفة. [3]

وهناك رؤية تقول بأن ابن الأغلب راسل الخليفة يقدم له عرض بأن يتنازل عن مبلغ مائة ألف دينار كانت مصر ترسلها معونة إلى والي إفريقية وهذا المبلغ سيؤول إلى خزينة الدولة العباسية وهذا ما جعل الخليفة يوافق على ولاية ابراهيم ابن الأغلب مع البقاء على الطاعة والولاء. [4]

---

[1]- **ابراهيم بن الأغلب**: نسبه إلى الأغلب بن سالم التميمي دخل المغرب مع ابن الأشعث فاستعمله على طبنة. **ينظر**: دولة الأغلبية لمحمد الطالبي، ص 104.

[2]- عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا، تح: أحمد ن ميلاد، ط.1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987، ص 204.

[3]- ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، تح: محمد زينهم، مكتبة مدبولي للنشر، ط.1، القاهرة، 1988، ص33.

[4]- محمد الطالبي، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص 121.

عرف ابن المقاتل اتصالات التي كانت بين الخليفة هارون الرشيد وابن الأغلب فحاول قيام بعمل مضاد للاستمرار في ولايته فقام باستقطاب رسول الخليفة حماد السعودي الذي كان يحمل الرسالة وتزيف رسالة بخلع ابن ابراهيم الأغلب وتنصيب نفسه. [1]

بعد تنصيب ابراهيم ابن الأغلب واليا عبى إفريقية لكنه لم يهنأ طويلا حيث ثار عليه عمران بن مجالد[2]، الذي كان مغرب لابن الأغلب بعد طمعه بالولاية لكن عمران هزم وبقي في الزاب إلى أن توفي ابراهيم وصار الأمر إلى ابنه أبي العباس عبد الله الأول سنة 196هـ. [3]

قام ابن العباس بتقريب عمران منه واسكانه في العباسية وذلك لمراقبته عن طريق عيونه. [4]

فتح الأغالبة في عهد زياد بن الأغلب جزيرة صقلية 212هـ[5]، بعد استنجاد فيمي بأمير إفريقية كان يعارض حكم بطريق صقلية قسطنطين وعارضه وقام بثورة عليه في سرقوسه لكنه فشل فكان فيه بمثابة عين للأغالبة لجمع أخبار في صقلية. [6]

[1]– الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تح: محمد زينهم، ط.1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994، ص 133.

[2]– عمران بن مجالد بن زيد الربيعي ينتسب إلى تميم لذا ربطته الصلات القبلية بإبراهيم الأول شارك في اخماد بعض الثورات في إقليم الزاي، **ينظر**: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ص 196.

[3]– النويري، المصدر السابق، ج.24، ص57.

[4]– ابن الأثير، المصدر السابق،ج.5، ص105.

[5]– **صقلية**: من جزيرة خصبة كثيرة البلدان والقرى والأمصار مقابلة لإفريقية.

[6]– سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج.2، منشأة المعارف للنشر والتوزيع، مصر، 1993، ص 213.

دور الجواسيس في عهد الدولة الرستمية (296هـ/908م):

يعد تأسيس الدولة الرستمية بفضل الاستخبار والتجسس فقد مثل الداعية سلمة بن سعيد عين إمامه أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة. [1]

فأخذ يتجسس موقع يستطيع أن ينشأ فيه نظام إباضي فاتضح له وجود فراغ سياسي في الجناح الغربي لدولة الاسلام البعيد عن عيون الخلافة العباسية[2]، فوقع اختياره على جبل نفوسة حيث أصبح مستقر للدعوى الإباضية.

كان دور الجواسيس بارز في فتح القيروان لأنهم نقلوا لأبي الخطاب خبر استبداد قبيلة ورفجومة، حيث تختلف مصادر حول نوع هذا الاستبداد إلا أن النتيجة واحدة وهي ظلم هذه القبيلة فهيأ أبي الخطاب جيشه وتوجيهه نحو القيروان وفتحها. [3]

بعد توسع نفوذ الإباضية بلغ خبرهم إلى الخليفة أبي جعفر المنصور عن طريق عيونه فأرسل جيشه بقيادة ابن الأشعث.[4]، فبدأ كل طرف يجمع المعلومات عن طريق بث عيونهم وجواسيسهم، أرسل أرسل ابن الأشعث عيونه إلى عسكر أبي خطاب وبعث أبو خطار عيونه إلى ابن الأشعث[5]، التقا التقا في بتاورغا واشتد القتال فاستشهد ابن الخطاب ومن معه وكان قد بعث إلى ابن رستم بالقيروان يطلب النجدة وأثناء مسيره تلقى نبأ وفاة أبي الخطاب عن طريق عيونه. [6]

---

[1]- **أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة:** الإمام الثاني للإباضية اشتهر بالزهد كان له الفضل في انتشار الإباضية، **ينظر:** مبارك بن عبد الله الراشدي: الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة.

[2]- جسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، د.ط، مكتبة الأسرة، 2004، د.م، ص 115.

[3]- أبي العباس بن سعيد الدرحيني، طبقات المشايخ بالمغرب، تح: ابراهيم طالبي، ط.1، د.د، البليدة، الجزائر، 1974، ص 26.

[4]- الدرحيني، المصدر السابق، ص 31.

[5]- موسى لقبال، المرجع السابق، ص170.

[6]- الدرحيني، المصدر السابق، ص 33.

كان أول إمام للدولة الرستمية عبد الرحمان بن رستم حيث أقام أنظمة الدولة وكان عصره عصر الحكم الإسلامي المثالي. [1]

ولما توفي عبد الرحمان بن الرستم قامت الإباضية وعقدت الإمامة لابنه عبد الوهاب وتأكد سلطانه شرق جبل نفوسة وأحواض طرابلس[2] بعد أن فضله الناس لتولي الإمامة وهذا أثار حقد يزيد بن فندين اليقربي فلجأ إلى المكر والخداع وسعى مع جماعته بالنكاريين. [3]

ودبر النكار مكيدة وهي بث عيونه في تابوت ومع سيف وحملوه إلى دار عبد الوهاب والهدف قتله وفشلت المؤامرة بسبب فطنة وحرص عبد الوهاب. [4]

وقد تمثلت سياسة عبد الواهب على إضعاف تحالف بين القبائل باستخدام جهاز من الأعوان أشبه ما يكون بجهاز مخابرات وذلك بهدف القاء الفتن والأحقاد بين القبائل وسار خلفاء أبي اليقضان على نهجه في اتباع سياسة إذكاء الجواسيس. [5]

سقطت الدولة الرستمية على يد الفاطميين عام 296هـ، حيث دخل أبو عبيد الله شيعي إلى تاهرت وقضى على أبي اليقضان. [6]

[1]- سعد زغلول، المرجع السابق، ص306.

[2]- سعد زغلول، المرجع السابق، ص315.

[3]- سليمان باشا اليازوري: الأزهار الرياضية في الأئمة وملوك الإباضية، ط.1، دار الحكمة، لندن، 2005، ص 154.

[4]- سعد زغلول، المرجع السابق، ص222.

[5]- الباروني، المصدر السابق، ص 286.

[6]- سعد زغلول، المرجع السابق، ص371.

دور الجواسيس في عهد الدولة المدرارية في سلجماسة(140–296هـ) :

كان أول داعية للصفرية بالمغرب هو عكرمة مولى العباس حيث نزل بالقيروان وبدأ بإستمالة زعماء القبائل من أمثال ميسرة المطغري وكان له دور في نشر المذهب الصفري. [1]

بعد وفاة عكرمة تولى أبو القاسم سمكو بن واسول نشر المذهب الصفري بين قومه ثم اتجه إلى مناطق صحراوية جنوبية أيضا وذلك بإتباع أسلوب التخفي والتستر. [2]

كانت هناك مناوشات بين الدولة المدرارية والدولة الإدريسية على الحدود هذا ما جعل كل طرف يصب عيونه على الطرف الأخر حيث نصب المدرارين عينا لهم يدعى عبدالرزاق الخارجي الفهري. [3]

دور الجواسيس في عهد الدولة الإدريسية(172–305هـ):

مؤسس الأسرة هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب كان قد شارك في ثورة التي قام بها الحسينيون في مكة والتي انتهت بالفشل بعد أن أوقع بهم العباسيون في موضع الفخ أثناء موسم الحج 169هـ. [4]

وفرَّ إدريس إلى المغرب فخرج من الحجاز متخفيا بين قوافل الحج السائرة نحو مصر وبصحبته راشد بربري الأصل الذي له الفضل في وصول إدريس سالما إلى المغرب وكذلك في دعاية له بين القبائل فقد كان راشد بمثابة عين لإدريس وتأمين طريقه. [5]

---

[1]– محمود اسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب، دار الثقافة لنشر والتوزيع، المغرب، 1985، ص 47.

[2]– محمود اسماعيل، المرجع نفسه، ص 48.

[3]– وفاء يعقوب جبريل بوناوي، دولة بني مدرار بالمغرب الأقصى الإسلامي، رسالة ماجستير، اشراف فواز علي بن جنيب الدهاس، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2003، ص 54.

[4]– الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد لأبو الفضل ابراهيم، ط.2، دار المعارف، مصر، 1972، ج.8، ص 192.

[5]– سعد زغلول، المرجع السابق، ص 424.

وصل مصر وعلى بربدها واضح مولى صالح بن المنصور الذي سهل لإدريس الخروج من مصر بعد أن علم بمكانه ولقيه سرا، وقرر نقله مع قافلة البريد إلى خارج حدود مصر لأن القافلة معفية من التفتيش وهكذا استغل واضح مركزه لإنقاض إدريس. [1]

سار إدريس وراشد إلى قيروان ثم مدينة وليلي قاعدة زرهون وحلا ضيفين على أميرها إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي الذي ساندهم في نشر دعوة العلوية فذاع صيت إدريس واتخذ جيشا وأحاط نفسه بشبكة من الجواسيس. [2]

عندما فتح إدريس تلمسان أثار ذعر لدى الخلافة بالمشرق حيث نقلت العيون للخليفة هارون ذلك مما أدى إلى إرسال وزيره يحي ابن خالد البرمكي يستشيره فأشار البرعمي إلى الخليفة باستخدام الدهاء لتخلص من إدريس[3]، فأرسل سليمان بن جرير الشماخ أحد شيعة العلوين وسيره إلى المغرب وتمكن من التقرب من إدريس وهو يتربص به إلى أن هيأت له الفرصة بغياب راشد فسممه ثم هرب وأفلت من المطاردة ونجح في العودة إلى بغداد. [4]

بعد وفاة إدريس أصبحت الإمامة شاغرة وكان قد ترك جارية حامل منه تسمى كنزة وولدت غلاما سمي على أبيه تيمنا به وقدر له أن يليه الإمامة[5]، لكن عيون الخليفة هارون الراشد نقلوا خبر الإمامة فتولى إبراهيم بن الأغلب قتل راشد عن طريق استمالة بعض البربر وكتب العكي إلى

[1]- سعدون عباس نصر الله، دولة الأدارسة في المغرب، ط.1، دار النهضة العربية، بيروت، 1987، ص 6.

[2]- سعد زغلول، المرجع السابق، ص430.

[3]- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس الطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، د.ط، دار المنصور، الرباط، 1972، ص 18.

[4]- سعد زغلول، المرجع السابق، ص436.

[5]- نصر الله، المرجع السابق، ص 94.

الرشيد يعني أنه هو الذي فعل ذلك فكتب صاحب البريد إلى الرشيد بحقيقة الأمر وأن ابن الأغلب هو من فعل ذلك. [1]

بويع إدريس الثاني على الإمامة بعد مقتل راشد بعشرين يوما وكان قد اختار حاشية وزراءه من البربر والعرب فكان عبد الواحد المطغري من البربر لم يكن قدر المسؤولية لذا كان عينا للعباسيين مما جعله يدلي بأخبار الأدارسة. [2]

سقطت دولة الأدارسة على يد مصالة قائد عبد الله المهدي حيث كان موسى بن العافية المكناسي عينا على الأدارسة إلى أن قضي على دولة الأدارسة. [3]

[1]- السيلاوي، المصدر السابق، ص 71.

[2]- عبد الرحمان ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ج.6، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ص 19.

[3]- السيلاوي، المصدر السابق، ص 80.

III. المبحث الثالث: دور العيون والجواسيس في المغرب الإسلامي في عهد الفاطميين والصنهاجيين (296-448هـ/906-1056م)

اتخذ التشيع منذ نشأته الأولى اتجاها مضادا للعصبية العربية' وكما أن التشيع في المغرب اعتمد على الموالي من الفرس كذلك في المغرب اعتمد على الموالي من البربر، ولما كانت بلد شمال إفريقية تربة خصبة لبث الدعوة الشيعية نضيف إلى ذلك أن بلد المغرب كانت بعيدة عن السلطة المركزية في بغداد مما جعل من الصعب على الخلفاء العباسيين فرضهم رقابتهم التامة على تلك البلاد ويرجع الفضل بنجاح الدعوة الإسماعيلية،[1] ببلاد المغرب وهكذا نجحت دعاتها في نشر مذهبهم وإنشاء كيان سياسي مستقر وقضوا على الدويلات المستقلة وعمموا مذهبهم في أرجاء المغرب، ونجح ذلك أيضا من خلال حنكتهم السياسية كما أنهم اعتمدوا على نظام الاستخبارات وتنصيص الجواسيس من أجل تسليم مقومات ودعائم الدولة الفاسية والحفاظ على حياة الخلفاء،[2] ولما انتقل الفاطميون إلى مصر (361هـ) خلفهم على المغرب الصنهاجيين[3] الذين تسلطوا بالفاطميين فأصبحت عيونهم ساهرة لتضمن عدم انفصال الصنهاجيين بنفس الوقت كان الصنهاجيون ينتظرون فرصة مناسبة للانتصار.

كما نتطرق في هذا الجزء في البحث إلى نماذج وأمثلة للعيون والجواسيس في عهد الصنهاجيين والفاطميين ودورهم لكل مرحلة ، وكما ذكرنا سابقا أن العيون والجواسيس كان لهم دورا بارزا بنجاح الدعوة الشيعية في بلاد المغرب.

---

[1]- هي إحدى الفرق الباطنية التي انتسبت إلى الإمام إسماعيل ابن جعفر الصادق ، نشأ مذهبهم بالعراق في عهد العباسيين كانت حقيقة هذا المذهب هدم عقائد الإسلام ، أما بالنسبة لظاهرها فكان التشيع إحسان إلاهي ظهير. **ينظر**: الإسماعيلية تاريخ وعقائد، (د.ط)، إدارة ترجمان السنة، الباكيستان، 1987م، ص34.

[2]- عبد الرؤوف جرار، سقوط الدولة الفاطمية في المغرب ونبذ التشيع، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، عدد 20، القدس، 2010م، ص128.

[3]- **الصنهاجيون** : ينسبون إلى ولد صنهاج وصنهاجة قبيلة من أقدم قبائل بلاد المغرب، تظم صنهاجة بطولا كثيرة ما يقارب السبعين بطلا، **ينظر**: ابن خلدون، المصدر السابق، ج 06، ص165.

1- في عهد الفاطميين:

كان أول جواسيس من دخل الشيعة الإسماعيلية هما أبي سفيان والحلواني اللذان ساعدهما جعفر الصادق وأخبرهم أن المغرب أرض بور فاذهبا واحرصاها حتى يجيء صاحب البذر،[1] فيجدها مبللة ليبذل حبه فيها وأوصاهما أن يذهب كل منهما بناحية ، فلما وصلا إلى مرجانة.[2]

نزل الحلواني بموضع يقال له توجمار،[3] فاستقر في مكان يسمى الناظور ، فبنا مسجدا وتزوج امرأة واشترى عبدا وأمة،[4] أما الداعي الآخر أبي سفيان نزل بموضع يقال له تالا وعمل مثلما عمل صاحبهم ابتنى مسجدا وتزوج امرأة واشترى أمة و عبدا، وقد أسمرت سياستهما بنتائج حيث تشيع العديد من قبائل البربر ، فقد تشيع على يد الحلواني أهل السماتة وكتامة بالإضافة إلى القبائل الأخرى [5] ،أما على يد أبي سفيان فقد تشيع أهل مرمجانة وأهل لقطة وأهل اللآريس.

توفي أبي سفيان بمرمجانة بينما الحلواني عمر وقتا طويلا حتى تبعه صاحب البذر،[6] ثم دخل ثالث دعاة الشيعة الإسماعيلية أبو عبد الإله الشيعي،[7] حيث كان دخوله المغرب ودخولهما مائة وخمسة وثلاثون سنة، وكان سبب دخوله إلى المغرب هو أن الإمام محمد الحبيب ابن جعفر السابق أعلن

---

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 04، صص40- 41.

[2]- **مرمجانة** : قرية من قرى هوارة وهي تبعد عن الأيرس بمرحلة **ينظر**: الحموي، المصدر السابق، ج 05، ص109.

[3]- **توجمار** : ذكرها ابن خلدون بسوق جومار، وهي من أرض كتامة، المصدر السابق، ج 04، ص41.

[4]- أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي، افتتاح الدعوة ، (د.ط)، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت لبنان، 2005 م، ص 23.

[5]- النعمان، المصدر السابق، ص 24.

[6]- الطالبي، المرجع السابق، ص655، إلا أن ابن الأثير يقول بأنهما مات في نفس الفترة، وهذا الرأي الأرجح، ج06، ص127.

[7]- **أبو عبد الله الشيعي**: هو الحسين ابن أحمد ابن محمد ابن زكريا كان محتسبا لسوق الغزل من البصرة، يعرف بالعلم وفصاحة اللسان، كان يعلم الناس مذهب الإمام الباطنية. **ينظر**: تقي الدين أحمد ابن علي المغريزي، إستيعاض الحلفاء بأخبار الأمة الفاطميين، تح: جمال الدين الشيال، ط 2، المجلس الأعلى الشؤون الإسلامية، القاهرة، 1992م، ج1، ص546.

أن وقت ظهور الإمام قد حان وأمرهم بالانتشار في الأقطار،[1] لكن هذا الأخير قرر أن يخرج إلى بلاد المغرب بعد أن انتهت دورته التدريبية.[2]

هذا دليل على أنه تدرب في اليمن قبل دخوله المغرب لكي يتعلم أساليب وطرق الدعاية الراقية فتعلم على يد كبير الدعاة ابن حوشم،[3] لكنه لم يدخل المغرب وحده بل رافقه رجل يقال له عبد الله ابن أبي المناحس لكي يساعده ويكون له مرشدا في رحلته ، وقد مر إلى الحجاز والتقى بحجاج كتامة مما ساعده في الاحتكاك بهم ومخالطتهم وأخذ أخبارهم،[4] نال إعجاب الكتاميين عبد الله الشيعي[5] وذلك بسبب مخاطبتهم لهم حيث علموا أنهم ناس على قدر عقولهم يستطيع أن يقنعهم بأفكارهم الشيعية وبثها فيهم ويعود سر ذلك بأن عبد الله الشيعي مر على جماعة من كتامة ممن حج تلك السنة ، وهم في رحالهم وفيهم من الشيعة الذين كانوا تشيعوا بسبب الحلواني.

لما حان وقت رحيلهم سألوه عن حاله وأن يذهب معهم فأوهمهم أنهم من العراق حيث كان خادما لسلطان وأن تلك الخدمة ليست في شيء من البر والتقوى؟ فتركها وصار يطلب العيش البسيط عن طريق الحلال ورأى أنه لا يوجد أفضل و ألزم من تعليم القرآن للصبيان،[6] وأخبرهم أنه أنه يود الذهاب إلى مصر للبحث عن عمل ، فعرضوا عليه أن يصاحبهم ويبقوا معهم،[7] فأحاط

[1]- زغلول، المرجع السابق، ج 2، ص546.

[2]- علي حسن الخبوطلي، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، (د.ط) ، المطبعة الفنية الحديثة، (د.م)، 1972م، ص 24.

[5]- **ابن الحوشم** : هو أبو قاسم الرستم ابن الحسين كبير الدعاة لمحمد الحبيب، وهو معلم أبو عبد الله الشيعي، القاضي النعمان **ينظر**: المرجع السابق، ص30.

[6]- مرمول محمد صالح، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في البلاد المغرب الإسلامية، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعة الجزائر 1983م، ص 35.

[5]- مرمول، المرجع السابق، ص 3.

[6]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص125.

[7]- الطالبي، المرجع السابق، ص312 .

الكتانيون أبا عبد الله بالاحترام والتكريس خلال هذه الرحلة من مكة إلى مصر،[1] وهنا نجح في تقصيه أخبار القبائل من خلال محاورته للحجاج.[2]

لما وصل الركب إلى مصر كان عبد الله قد كون صورة واضحة مع أحوال كتانة فبدأ يودعهم إلا أنهم لم يرغبوا في فراقه وأصروا عليه أن يذهب معهم إلى بلدهم ففرح بأنه قد وصل إلى غايته ووافق فور طلبهم،[3] استأنفوا رحلتهم فكانت وجهتم من طرابلس إلى قسنطينة ثم توجمار –مكان نزول الحلواني من قبل– ولما وصل الكتانيون توجمار من أرض سماتة تلقاه أهل الموضع فأنزلوه عندهم واستقبل حرتبن وموسى عددا من الشيعة من أهل تلك البلدة التي بث فيها الحلواني الدعوة وهم أبو الحبون وأبو المفتش وابو القاسم الورتجومي، وأبو عبد الله الأندلسي ، فكشف أبو المفتش أمره قائلا : "والله لأني أظنك صاحب البذر الذي يذكره الحلواني"، فطلب منهم كتمان سره ومساعدتهم له في نشر الدعوة.[4]

بعد ما قضت القافلة يوما في الاستراحة بتوجمار استأنفت رحيلها في إتجاه بلاد كتامة، ووصلت الجماعة إلى كتامة يوم الخميس (14 ربيع الأول 286هـ – 03 يونيو 893م) ، فتنازع البربر عن من يستضيف أبو عبد الله،[5] إلى أن وقع اختياره على قلعة صغيرة يقال لها إكجان،[6] اتجهى له واتخذه مركزا لدعوته لكن هذا كان خداعا من الداعي فكيف له أن يعرف مركز الدعوة صدفة ؟ وهنا يتبين أن الداعي قد سبق وتوجه ليفحص بلاد المغرب وذلك من خلال أعوان سريون،[7] لأنه

[1]– الخربوطلي، المرجع السابق، ص، 32.

[2]– لمعرفة الحوار الذي كان بين عبد الإله والحجاج والكتاميون، **ينظر**: القاضي النعمان، المصدر السابق، ص30.

[3]– الخربوطي، المرجع السابق، ص32 .

[4]– فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية في المغرب، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، ص84.

[5]– القاضي النعمان، المصدر السابق، ص36.

[6]– **إكجال**: هو جبل يوجد في كتانة وبه معقلا منيع ، يوجد غربه جبل جلاوة. **ينظر**: الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص296.

[4]– الطالبي، المرجع السابق، ص679.

عندما توجه له اختاره مباشرة وقال لهم أنهم فج الاخبار فسألوه كيف عرفت ؟ فأجابهم أن البلدان توصف بالناس دون أن يروها.[1]

كانت أول دعوة لأبو عبد الله بإكجان لكنها كانت مليئة بالمخاوف والمخاطر إلا أنه استطاع أن يواجهها ويتغلب عليها وذلك من خلال صبره وأيضا استفادته من استراتيجية الأماكن الطبيعية التي وفرت له الحماية، كما أنه استغل عنصر الجوسسة إلى أبعد حد ، حيث انتشر جواسيسه داخل وخارج بلاد كتانة لاستطلاع أخبار الأعداء وتدارك الخطر واستعداد الملائم له.[2]

يعد صراعه مع الأمير الأغلبي إبراهيم بن أحمد الأغلب،[3] من أصعب المخاطر التي واجهته وبعد وبعد أن نقلت عيون إبراهيم بن الأغلب أخبار أبو عبد الله وما واصل إليه من قوة ويأس في المنطقة صار إبراهيم ابن الأغلب على عبد الله،[4] أرسل إبراهيم ابن أحمد ابن الأغلب حملة استطلاعية بقيادة ابن المعتصم نتيجة لما سمعه من أخبار ليأتيه بخبره وارسل معه رسالة له كانت تحمل في طياتها تهديدا بالتقارب والهلاك.[5]

بعد أن قرأ الرسول رسالته لأبو عبد الله أمره هذا الاخير بإبلاغ أميره،[6] يقول ابن النعمان وسأله عن صفاته فوصفه وصفا حتى كأنه يراه،[7] بعد برودة رد أبو عبد الله على الأمير الأغلبي تأكد أنه ليس إلا رسولا لأمر قد حما وأوجس في نفسه خيفة،[8] لكنه لم يحرك ساكنا طوال سبع سنوات التي اغتنمها أبو عبد الله، فانتصرت الحركة الثورية وأخذ النفوذ يتزايد حيث ظم العديد من مدن كتامة ونقل مركز الدعوة إلى تازروت.[9]

---

[1]– القاضي النعمان، المصدر السابق، صص36 – 37.

[2]– مرمول، المرجع السابق، ص 4.

[3]– إبراهيم بن أحمد بن الأغلب حكم سنة 261 إلى سنة 289، ويسمى إبراهيم الثاني.

[4]– المقريزي، المصدر السابق، ص56.

[5]– لمعرفة محتوى هذه الرسالة. **ينظر**: القاضي النعمان، المصدر السابق، ص41– 43.

[6]– الخربوطلي، المرجع السابق، ص42.

[7]– القاضي النعمان، المرجع السابق، ص43.

[8]– عبد الله محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية، (د.ط) ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م، ص44.

[9]– الدشراوي، المرجع السابق، ص99.

ثم وجه أنظاره خارج بلاد كتامة وكانت ميلة هي أول منطقة بحيث كانت بؤرة التوتر التي تشكل الخطر الأغلبي الأول ، فتصارع مع عاملها موسى بن عباس إلا أن أبو عبد الله انتصر وفتحها وذلك راجع على اعتماده الجوسسة بالدرجة الأولى حيث تواطأ معه جماعة من وجوهها بأصلهم من غرب ربيعة ورئيسهم حسن بن أحمد فأخبروه على مواطن الضعف فيها وأطلعوه على عوراتها.[1]

واصل أبو عبد الله الشيعي فتح المدن في إتجاه الشرق مدينة تلو الأخرى، فلولا الجيش الأغلبي كانت هذه الفتوح بسبب تواطؤ أهالي البلاد المفتوحة معه الناقمين على المغاربة وسياستهم التعسفية،[2] حيث توالت انتصارات أبي عبد الله الشيعي على دولة الأغالبة فسقطت بيده قرطجانة قرطجانة وقسنطينة و قفصة ودخل رقادة عاصمة الأغالبة في أوب رجب سنة (296هـ/ 26 مارس 909م)، بعد هروب زيادة الله الثالث آخر ولات الأغالبة.[3]

يعود الفضل في هذا الفتح إلى العيون والجواسيس الذين دسهم أبو عبد الله داخل رقادة وهو ما ذكره القاضي النعمان وكان يرسل إلى إفريقية قوما يأتونه بالأخبار ولا يقطع ذلك ، فقيل لأمير يوما الا وعنده منها خبرا،[4] لأنهم كانوا يطلعونه على مزاياة الأمور، فأرسل أبي عبد الله الشيعي وفدا إلى عبيد الله بسلمية،[5] بعد أن استقامت أمور رقادة له،[6] ويخبره بما فتح الله عليه داعيا إياه إياه للقدوم إليه ليتولى بنفسه الخلافة الفاطمية[7] فكانت رحلته من سلمية غلى المغرب محاطة بالسرية والكتمان ، يسهر على توليها وتنظيمها جيش من الرقباء والعيون.[8]

---

[1]- مرمول، المرجع السابق، ص46.

[2]- المقريزي، المصدر السابق، ص 138.

[3]- القاضي النعمان، المصدر السابق، ص147.

[4]- سالم، المرجع السابق، ص513.

[5]- **عبد الله:** هو مؤسس الفعلي للدولة الفاطمية ولد بسلمية من بلاد الشام وقبل من بغداد سنه (259 – 260هـ) ، ويظهر الاضطراب في تاريخ فجر حياته في كثير من الجوانب، **ينظر:** المرجع السابق، ص187.

[6]- مرمول، المرجع السابق، ص63.

[7]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص34.

[8]- مرمول، المرجع السابق، ص63.

وصل إلى طرابلس وكان معه أبو العباس أخو عبد الله الشيعي فأخذه عبيد الله إلى القيروان لتمهيد الطريق واستطلاع الأخبار، فوجد خبر عبيد الله قد سبق إلى زيادة الله بن الأغلب فقبض على أبي العباس وسجنه بسبب إنكاره معرفة عبيد الله،[1] بعد أن علم عبيد الله بالخبر سار إلى اتطيلية وأتى كتاب زيادة الله إلى عامل طرابلس يساله عن عبيد الله، فكتب اليه أنه خرج من طرابلس وبعد رحلة شاقة نجح عبيد الله في الوصول إلى سجلماسة متخفيا في زي التجار واستقر بها وتقرب من أميرها اليسع بن مدرار،[2] فحرره وقتل اليسع بن مدرار وتوجهوا إلى رقادة حيث أعلن عبيد الله المهدي قيام الدولة الفاطمية وكان هو أول خليفة ظاهري للدولة (296-322هـ)،[3] حيث أنشأ هذه الدولة بدهائه وذكائه قبل سيفه وقوته.

واجهت عبيد الله المهدي صعوبات عديدة من بينها المؤامرة التي أراد أن يحيكها ضده أبو عبيد الله، لكن بتقدير من أخيه أبي العباس، لكن بتدبير من أخيه أبي العباس،[4] بالرغم من الصداقة القوية التي كانت بينهما والتي تعد سببا في نشأة الدولة الفاطمية.

اجتمع أبو عبد الله وأخوه العباس في منزل أبي زاكي وعزموا على تدبير مؤامرة له للتخلص منه وحضر الإجتماع نصر من كتانة وعلم بذلك عبيد الله المهدي عن طريق أحد أعوانه فأمر بقتل كل من أبي العباس وأبو عبد الله ولأبي زاكي وتم له ذلك[5]، حيث واجهت الدولة الفاطمية في المغرب ثورات عديدة تكلفتها الكثير من الوقت والمال والجهد للقضاء عليها من أبرزها ثورة أبو يزيد مخلد بن كداد الزناني،[6] الذي ينتمي إلى مذهب الخوارج(323 – 336 هـ).

---

[1]- الداعي ادريس عماد الزين، تاريخ خلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون وأخبار، تح: محمد الدعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م، ص170.

[2]- القاضي النعمان ، المصدر السابق، ص187.

[3]- زغلول، المرجع السابق، ج 2، ص389.

[4]- الخربلوطلي، المرجع السابق، ص71.

[5]- ابن الأثير، المرجع السابق، ج6، ص 303.

[6]- **أبي يزيد مخلد بن كداد الزناتي** المعروف بصاحب الحمار نسبة إلى حمار أشهب كان يركبه أهدوه إياه أهل مرجانة له، وهو من قبيلة يفرا الزناتية كان من أشد أعداء الشيعة. **ينظر:** ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص40.

كان من عيون والجواسيس دورا بارزا في مجرى الأحداث لكل من الطرفين كان لهم عيون ودسائس ينقلون لهم الأخبار، فعلى سبيل المثال أمر قائم بأمر الله أحد رجاله المسمى بشرى الفتى بتحسين أخبار أبي يزيد وذلك بتجميد أبي يزيد مجموعة من العيون والجواسيس كان على رأسهم بنو كملال الذين انظموا إلى الجيش الفاطمي بقيادة ميسوري الفتى وكانوا يراسلون أبي يزيد لأخباره إلا أن القائمة بأمر الله قد عرف ذلك من خلال دسائسه لكنه لم يدرك قائده بأن الحرب قد قامت ، فقتل ميسور وانهزم جيشه.[1]

بعد الحرب الدامية التي قام بها صاحب الحمار أبي يزيد استولى على العديد من المدن (تبسة، مجانة، مرجانة، الأربث، كبيدة ...وصولا إلى رقادة والقيروان) وبعد ذلك واصل بحثه على أن وصل إلى المهدية[2] فقام بمحاصرتها اشد الحصار حتى استعان القائم بسيد صنهاجة سديري بن مناد وبعض تداد كتامة بإعانته على أبي يزيد فأجابه وأخذت الهزائم تتوالى على عسكر أبي يزيد.

توالت أخبار هزيمة صاحب الحمار على القبائل البربرية عن طريق عيونهم فسارعوا إلى نصرته وأمدوه بالجيش والعدد،[3] ظلت الحرب حجالا بين الفريقين إلى أن توفي القائم بأمر الله وخلفه أبنه أبو الطاهر إسماعيل الملقب بالمنصور (334 – 341 هـ)،[4] انقلبت موازين القوى لصالحه بانضمام محمد بن الخضر الزناتي أمير مغراوة إليه وتخليه عن صاحب الحمار ليصبح هذا التحول في موقف محمد بن المناصر بأبي يزيد إلى عين عليه بإغراء المنصور، يقول الساعي الإدريسي في هذا الصدد قال له المنصور : "إنك أن تعنت ذلك ودصرت به حتى تأتين به أسيرا أو برأسه محلولا كان لك عندنا عشرين حملا دنانير تقبضها من ساعة إيصاله إلينا ".[5]

---

[1]- سالم، المصدر السابق، صص 541 – 542.

[2]- **المهدية**: بالفتحة ثم السكون إختطها عبيد الله المهدي موجودة بإفريقية بينها وبين القيروان مرحلتان القيروان في جنوبها التداد توتية المهداوية تنسب إليها. **ينظر**: ياقوت الحلوي، معجم البلدان، دار الصادر، بيروت، 1977م، (ب.ط)، ج5، ص231.

[3]- ابن الاثير، المرجع السابق، ج6، ص311.

[4]- **المعز بدين الله**: ولد بالمهدية يوم الاثنين في رمضان 319هـ،حكم الفاطميين 22 سنة. **ينظر**: أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: عبد الحليم عويس، (د.ط) ، دار الصحوة القارة،(ب،ت)، ص83.

[5]- محمود مقديش، وجهة الأنظار في عجائب التواريخ والأنظار، تح: الزواري محمد مخطوب، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص354.

أصبح أبن الخضر يتيع أثر أبي الزيادة ويكيلها غلى المنصور والمنصور يسير في أثره حتى وصل إلى قلعة كتانة فحاصرها المنصور حتى افتتحها وأشعل النار فيها وتمكن من القبض على أبو يزيد وتوفي بع ثلاثة اشهر من هزيمته سنة (336هـ)، فأمر المنصور بسلخ جلده وحشوه تبنا.

بعد وفاة المنصور تولى ابنه الخلافة أبو تميم معد المنعوت بالمعز لدين الله (341هـ – 361هـ)، مع بداية عهده تطورت المغرب بسبب سياسته التي اتبعها المتمثلة في التوسع داخل الدولة وخارجها[1] ويرجع ذلك على اعتماده على شبكة العيون والجواسيس وعلى سبيل المثال اثناء فتوحاته الداخلية وجه قائده أبا الحسن جوهر لفتح ما بقي من بلاد المغرب ولقد فتح كل من فاس وسجلماسة صلحا بالاستسلام احمد بن بكر صاحب فاس وابن وأسون صاحب سجلماسة.[2]

أما بالنسبة للتوسع خارجا أراد المعز ظم إما مصر أو الأندلس فعمد إلى إرسال جواسيسه بجمع المعلومات من مصر وبالضبط داخل القصر الأخشيدي لأن أم الأمراء زوجة المعز استطاعت أن تبعث صبية قد ربتها لتباع في مصر وكلفت وكيلها ان يطلب فيها الف دينار حتى لا يستطيع العامة شرائها، ونجحت حيلتها واشتراها ابن الأخشيد،[3] بالإضافة الى دعا التشيع في مصر الذين كانوا عيون المعز كابي الداعي.[4]

أيضا يعقوب أبن كلس اليهودي الذي تمكن من الهرب هو وجماعة من أصحابه إلى إفريقية حيث التقى بالمعز واخبره ما تمر به مصر من ازمة ، لم تقتصر جهود المعز على مصر فقط بل في نفس الوقت كان يرسل جواسيسه وعيونه إلى الأندلس منهم ابن الحوقل النصيبي (ت367هـ)، دخل إلى الأندلس مستترا بالتجارة وذلك من اجل استطلاع أحوال الأندلس الاجتماعية والاقتصادية إلا أن مشروعه لم يوافق عليه الفاطميين.

توجه بعض الأندلسيون الذين اعتنقوا المذهب الشيعي إلى المعز في المغرب، وأصبحوا عيونا لهم مثل الشاعر الاليبري ابن هاني الأندلسي وعلي بن حمدون المعروف بابن الأندلسي الذي عهد إليه بناء

[1]– المقليزي، المصدر السابق، ج 01، ص94.

[2]– سالم، المرجع السابق، ص 52.

[3]– بوبة مجاني، المذهب الإسماعيلي وفلسفته في بلاد المغرب، (د.ط)، منشورات الزمن، الرباط، 2005م، ص6.

[4]– علي مكي، المرجع السابق، ص2.

المسيلة،[1] جاء رد الأمويين الأندلسيين على جوسسة الفاطميين، فقام عبد الرحمان ابن محمد الأموي ببث العيون من تزويد حكومة قرطبة عند أوضاع المغرب.[2]

لم يستطع الفاطميين دخول الأندلس بسبب التحصين الشديد الذي حضي به على عكس مصر التي نجح القائد المعز جوهر الصقلي من السيطرة عليها سنة (358هـ).

2- دور العيون في عهد الصنهاجيين

انتقل المعز من المغرب إلى مصر سنة(362هـ)، تاركا حكم المغرب في يد خلفائه بني زيري زعماء صنهاجة،[3] بسبب استخلاف بن زيري[4] بدل علي والي مسيلة نتيجة تواطئ هذا الأخير على الخلافة الفاطمية واخفاءه أعوان الأمويين (الجواسيس) في بلاطه بالمسيلة، يرجع اكتشافهم إلى عين جوذر[5] المترصدة لعمال الفاطميين في المغرب،[6] قضى بلكين على الأعوان الأمويين، وأيضا على تمرد جعفر علي مما أدى بجعفر بن علي باللجوء إلى حكم المستنصر بالأندلس،[7] إلا أنّ بلكين واجهته بعض المشاكل من بينها ثورة خلف بن خير سنة (364هـ) الذي صعد القلعة فتوافد إليه البربر من مختلف القبائل، فكتب عبد الله الكاتب[8] والي القيروان رسالة إلى بلكين يخبره فيها عن خلف قائلا: "أنَّ افريقية استوت كلها لك، ولا خوف بها إلا من الذين اجتمعوا مع ابن

---

[1]- سالم، المرجع السابق، ص523.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 4، ص49.

[3]- الدشراوي، المرجع السابق، ص401.

[4]- **بلكين بن زيري**: أبو الفتوح يوسف بن زيري بن مناد تولى ولاية المغرب سنة(362هـ)، وهو أول ملوك بني زيري، **ينظر**: الزركشي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء ، مجلد3، (ط7)، دار العلم للملاين،بيروت،1986م، ص74.

[5]- **جوذر**: هو من عبيد الصقالبة الذين دخلوا ولاية المهدي، فوهبه المهدي لوالي عهده القائم، ظل مخلصا لمولاه إلى أن استخلفه على قصره، **ينظر**: أبي علي منصور العزيز الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر، تح: محمد كامل حسين محمد عبد الهادي شعيره، (د.ط)، دار الفكر العربي، مصر(دت), ص7.

[6]- الهادي روجي ادريس، الدولة الصنهاجية (تاريخ افريقية في عهد بني الزيري)، تر: حمادي الساحلي، (ط1)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ج1، ص65.

[7]- سالم، المرجع السابق، ص556.

[8]- **عبد الله الكاتب**: هو عبد الله بن محمد النفزاوي ولد بنفزاوة وتربى بها عند خاله صالح، كان فصيح اللسان، عالم باللغة ولسان البربر. **ينظر**: النويري، المصدر السابق، ج24، ص94.

خلف في القبعة،[1] تمكن بلكين من الاستيلاء على القلعة في غضون أربعة أيام فقط، حيث قتلهم وقتل قائدهم وبعث برؤوسهم إلى مصر.[2]

توجه بعدها إلى فتح كل من سجلماسة وفاس ودان له المغرب الأقصى ثم رجع إلى أشير،[3] إلى أن أن وافته المنية بمكان يقال له "وارلنغو" سنة (373هـ)،[4] بعد أن توفي تولى بعده ابنه أبي الفتح المنصور ابن يوسف بلكين بن زيري، الذي أوصى به الأمير يوسف بلكين قبل وفاته بالإمارة، من بعده ظهر هذا الأخير في عهد خطر والي القيروان عبد الله الكاتب الذي اضمر المنصور منه خيفة نظرا لنوع الإستقلال الذي أصبح يتمتع به، فأرسل إليه أخاه للقضاء عليه فتوجه إليه وقبض عليه في المنصورية، ثم تراجع عن قتله وأمر بإطلاق سراحه لأنه أدرك أنه ليس من الصائب القضاء على رجل الخلافة الفاطمية، بعد توقيفه عن العمل لبعض من الوقت، وقبل أن يعتذر له ويعيد له كل صلاحياتها ويستنكر ما كان من أخوه،[5] عمل المنصور بعدها على سياسة اللين مع الكاتب الوزير الوزير وتوجه إلى رقاده، فاستقبله الكاتب (عبد الله) بالهدايا والإكرامات.[6]

أقام المنصور برقادة، ثم اصطحب معه عبد الله الكاتب للعودة معه إلى المغرب، واستخلف عبد الله ابنه يوسف على القيروان،[7] أخطأ المنصور عندما ظنَّ أنَّ والي القيروان الجديد لا يمكنه القيام بأي عمل دون والده ، لكنه اكتشف أنه أخطر بكثير من والده،[8] بحيث كان يعمل لصالح المنصور والفاطميين، حيث قام لمساعدة مرسول الخليفة الفاطمي (العزيز بالله)[9] أبا الفهم حسن

[1]–النويري، المصدر نفسه، ص94.

[2]– زغلول، المرجع السابق، ج3، ص305.

[3]– **أشير**: بكسر ثانيه وياء ساكنه، وراء: مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف افريقية العربي مقابل بجاية في البر، أول من عمرها زيري بن مناد الصنهاجي ، **ينظر**: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، المصدر سابق، ص202.

[4]– سالم، المرجع السابق، ص558.

[5]– ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص239.

[6]– المصدر نفسه، ج1، ص240.

[7]– ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص76.

[8]– النويري ، المصدر السابق، ص243.

[9]– زغلول، المرجع السابق، ج3، ص312.

بن نصر الخرساني،[1] الذي أراد القيام بالفتنة بين قبائل كتامة بغرض استرجاع المغرب، فبإعطائه يوسف المعلومات عن كتامة وزوده بالمال والخيل،[2] وفي نفس الوقت كان يوسف يلبي طلب المنصور في بناء قصر جديد، كل هذا كان والده على دراية به لأنه هو من أعطاه الإذن،[3] أرسل الخليفة كتاب إلى المنصور يخبره فيه بترقية عبد الله الكاتب ويرفع برتبته إلى مرتبة الداعي،[4] لأن عيون الخلافة الفاطمية نقلوا لهم خبر عاملهم وما حل بهم، وبهذا التتويج بلغ عبد الله منصبا عظيما، يقول ابن عذارى: "بلغ عبد الله الكاتب مع منصور بن أبي الفتوح ما لم يبلغه أحد من قرانه وأهل بيته ودولته وصارت أموره كلها تحت قبضته فجمع الأموال وتولى الأعمال...".[5]

كان للمنصور عين وهو ابن خال عبد الله الكاتب يعلمه بكل صغيرة وكبيرة عن عبد الله الكاتب، ووزير الخلافة ابن كلس من سفارات والمكاتبات التي جرت بينهم، وأخبره أيضا أنه السبب الرئيسي في خروج الداعي أبي الفهم وما وصل إليه من علو ورفعة، بحيث ضرب السكة وجمع العساكر،[6] هذا ما جعل المنصور يدق ناقوس الخطر، فقتل يوسف وأبوه عبد الله الكاتب سنة (376هـ)[7] ساءت الأوضاع وثارت كتامة بسبب تحريض الداعي ابن الفهم ،فكان المنصور مجبرا على أن يضع له حدا، فبعث إلى العزيز بالله يخبره بخطورة الداعي، إلا أنَّ العزيز أرسل مبعوثين ينهيانه عن التعرض لأبي الفهم وكتامة[8] مما أغضب المنصور فثار عليهما وشتمهما، فأمسكهما ومنعهما من الخروج إلى كتامة فرفض الفهم حتى خرجا معه في حملة عسكرية سنة (378هـ)، فنكل بأبي الفهم

---

[1]- **أبا الفهم حسن بن النصر الخرساني**: هو رجل خرساني قدم سنة (376هـ) من مصر، وهو قاتل مزار دعيا، **ينظر**: النويري، المصدر السابق،ج2، ص100.

[2]- كان من أخطر عيون الفاطميين على الصنهاجيين، هو يوسف بن عبد الله لأنه تميز بالذكاء والخدع وكان هدفه التخلص من المنصور وفي نفس الوقت كان يسعى إلى إرضاءه. **ينظر**: ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص553.

[3]- زغلول، المرجع السابق، ج3، ص311.

[4]- الداعي هو وظيفة دينية لها موقع سامي في سلم الوظائف الخلافية. **ينظر**: زغلول، المرجع السابق، ج3، ص31.

[5]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص242.

[6]- **ضرب السكة**: هي إحدى اشعارات السيادة وهي من بوادر الإستقلال والإنفصال. **ينظر**: زغلول، المرجع السابق، ج3، ج3، ص312.

[7]- ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص76.

[8]- المبعوثين هما أبي العزم الكتامي ومحمد بن ميمون الوزان اللذان أتيا كسفيران إلى المنصور. **ينظر**: زغلول، المرجع السابق، ج3، ص314.

شر تنكيل حتى مات، وقام بحرق الأخضر واليابس، حدث كل هذا أمام السفيرين، وعند وصولهم إلى أشير قام بإطلاق سراحهما، فعادا إلى مصر وأخبرا الخليفة بما حل لأبي الفهم وعسكره،[1] علم العزيز مدى يأس وقوة المنصور من خلال الأخبار التي سمعها، فأراد أن يسترضيه فأرسل إليه عدة سفارات،[2] توفي المنصور سنة(386هـ)، ودفن بقصره الجديد الخارج عن المنصورية وبعد ستة أشهر أشهر من وفاته توفي الخليفة الفاطمي نزار العزيز بالله.[3]

تولى العرش باديس بن المنصور وخلف أباه على المغرب في سنة (386هـ)[4] وكان صراعه مع عمه حماد بن بلكين أهم حدث في عصره، فلقد عهد باديس في بداية عهده بولاية أشير لعمه حماد وتاهرت لعمه يطوفت،[5] أصبح حماد من الحلفاء المخلصين لباديس ولم ينكر خيره وشارك في عدة ثورات منها ثورة أعمام أبي باديس، وقتال المعز بن زيري بن عطية[6] وقد اشترط حماد على ابن أخيه كل ما يتم فتحه على يديه وولاية المغرب الوسط، فقبل شروطه، اختط حماد المدينة الجديدة "القلعة"[7] سنة (398هـ)، وصلت الأخبار إلى باديس من عيونه بأن عمه حماد يريد الإنفصال، إلا أنه أنكر هذا الخبر،[8] فقام باديس بالإعلان على ولاية العهد لابنه المنصور لتأكد من صحة الخبر وأرسل رسالة لحماد مع عمه إبراهيم إلا أن هذا الأخير تحالف مع حماد ضد باديس،[9] ومن هنا بدأت الحرب بينهم ولم تنتهي إلا بموت باديس أثناء حصاره للقلعة سنة(406هـ

[1]- إنَّ السفراء من أهم العناصر المكونة لهيكل العيون، في الظاهر يبدو أن عمل السفير عمل ديبلوماسي، لكن في الباطن هو عمل تجسسي. **ينظر**: النويري، المصدر السابق، صص101- 102.

[2]- زغلول، المرجع السابق، ج3، ص315.

[3]- الهادي روجي، المرجع السابق، ج1، ص119.

[4]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص69.

[5]- بن سادات نصر الدين، المغرب الأدنى والأوسط تحت الحكم الزيري، مجلة الخلدونية العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السادس، 2013م، ص41.

[6]- رشيد بوروبية، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص18.

[7]- **القلعة**: هي مدينة من أكبر البلاد قطرا وأغزرها خيرا وأوسعها أمولا .... وهي في سند جبل سامي العلو صعب الإرتفاع يسمى تقربوست، **ينظر**: الإدريسي، المصدر السابق، ص9.

[8]- يظهر لنا أن دور العيون كان سبب في إفساد العلاقة بين حماد وباديس، فالمكانة التي وصلها حماد جعلته محط حسد من أعدائه. **ينظر**: النويري ، المصدر السابق ،ج4،ص106.

[9]- زغلول، المرجع السابق، ج3، ص368.

/1015م)[1] أخذت البيعة للأمير المعز ابن باديس لمدينة المحمدية، وتولى الأمر يوم وفاة أبيه وفرح الناس بتوليته لما رأو فيه من كرم ورجاحة عقل على الرغم من حداثة سنة فقد كان عمره يومها ثماني سنوات وسبعة أشهر[2] تمكن هذا الأخير من تسيير شؤون الدولة.

عامل طرابلس أبا عبد الله محمد بن الحسن معين من طرف الفاطميين،[3] فاستغل منصبه في نهب مال الدولة، وتشيد الأبنية، وأرسل للخلافة الفاطمية أعلى وأثمن الهدايا في مصر، ولم يكتفي بهذا القدر بل قام أيضا بإرسال سجل خاص بالدولة الصنهاجية، نقلت عيون المعز الخبر، فبعث إليه مجموعة من خواصه لمفاوضته على إعادة ما نهبه من أموال الدولة فرفض، فأمرهم بقتله،[4] وقد حدثت في عهد المعز بن باديس بعض التطورات، حيث ألغى المذهب الشيعي وخلع طاعة الفاطميين، ودعا على منابره للعباسيين، وتصالح مع أبناء عمومته الحماديين سنة(408هـ/1017م)، وواصل مطاردة قبائل زناته جهة طرابلس في أبناء حماد، ثم أصيب المعز بن باديس بمرض في كبده أودى بحياته.

3- دور العيون والجواسيس في الصراع الزيري الفاطمي:

قام المعز في عهده بخلع الولاء للفاطميين وأمر أن يدعى في المنابر للعباس ابن عبد المطلب بدل الشيعة،[5] وعند سماع الخليفة الفاطمي المستنصر كتب الى المعز يهدده قائلا: "هلا اقتفيت أثار أبائك في الطاعة والولاء، فرد عليه المعز وأجابه: إن أجدادي وأبائي كانوا ملوك المغرب قبل أن يملكه أسلافك،[6] هذا ما جعله في عداء دائم مع الشيعة بالأخص الوزير المستنصر اليازوري،[7]

---

[1]- النويري، المصدر السابق، ج24، ص109.

[2]- المصدر نفسه ، ج24, ص111.

[3]- الهادي روجيه، المرجع السابق، ج1، ص168.

[4]- النويري ، المصدر السابق، ج24، ص115.

[5]- ابن عذارى، المصدر السابق،ج1، ص277.

[6]- النويري، المصدر السابق، ج24، ص116.

[7]- **اليازوري**: هو أبو محمد اليازوري ينحدر من يازور إحدى قرى رملة بفلسطين، من عائلة دينية، تولى والده القضاء في رملة رملة أيام الفاطميين تولى القضاء بعد إليه ثم صرف عنه، كان من أشد الوزراء حقدا على السنة. **ينظر**: ريم هادي مرهج، دور الوزير الفاطمي اليازوري وسياسته الداخليه و الخارجية، مجلة التراث العلمي العربي العدد4، 2017م، ص1. ويذكر النويري أنه كان من أهل الفلاحة، ج24، ص116.

حيث تذكر لنا بعض المصادر أنَّ هذا الأخير وضع اسمه على رأس المكاتيب الرسمية، وخاطبه الأمراء بالألقاب الفخرية اللائقة بمقامه، عدا المعز بن باديس الذي كان يلقبه بالخليفة، مما دفع باليازوري إلى إرسال جواسيسه إلى إفريقيا، وأحضروا له سكين المعز الذي يستخدمه في الكتابة، ثم استدعى نائبه في القاهرة قائلا: "هذا السكين أخذناه بلطف ولو أردنا لذبحناه بلطف وسل إليه السكين، فوجهه النائب الى مخدومه مرفقا برسالة، إلا أن هذا الأمر لم يؤثر في المعز اطلاقا إلا أن اليازوري لم ييأس من مضايقة المعز حيث استحوذ على نعل من نعال المعز واستدعى القائم بأعماله من جديد وخاطبه قائلا: "اكتب لهذا البربري الغبي وقل له: إن لم تتأدب أدبناك بهذا النعل ففعل ذلك إلا أنّ المعز لم يأبه لكلامه،[1] ففكر اليازوري في حيلة تتعب المعز وتشتت دولته، فأرسل قبائل عربية بدوية وحرضهم على المعز وهي ما تعرف بالتغريبة الهلالية،[2] وأمدهم بالمال والعدد وأمرهم أن يخرجوا كل مكان أمامهم،[3] وبالفعل كانت أكبر أزمة شهدها المعز في حياته ونجحت حيلة اليازوري.

بعد وفاة المعز تولى الخلافة بعده ابنه تميم في سنة(453هـ/1061م) وكان يومها على الفرع الحمادي الناصر بن علناس فعادت الشحنات لتظهر من جديد، بسبب تطلعات الناصر إلى جمع البين الصنهاجي تحت لوائه[4] وصلت لتميم أخبار الناصر يقول النويري :"فاتصل بتميم أنَّ الناصر الناصر بن علناس يذمه في مجلسه وأنه حالف بعض من قبائل الزناتة وبني هلال وصنهاجة ليساعدوه على محاصرته بمهدية،[5] علم تميم بما يحدث داخل الدولة الحمادية فسعى إلى جمع الأنصار وأوهمهم أنَّ الناصر يجمع على قتلهم لأن المهدية محصنة، وأمرهم بقتاله وزودهم بالعتاد فوافقوا على مساعدته[6] أراد تميم استمالة بني هلال الذين كانوا متحالفين مع الناصر ضده، فبعث

[1]- الهادي روجيه، المرجع السابق، ج1، ص238.

[2]- **التغريبة الهلالية** : يقصد بها الاتجاه الى الغرب والغربه عن الوطن وغرابة الأحداث التي عانها الهلاليون ، أما الهلالية فنسبة الى بنو هلال وهم قبائل يدوية من الحجاز. **ينظر**: عبد الحميد بوسماحة، التغريبة الهلالية ،د.ط دار السيل ،الجزائر ،2008م، ج1، ص26.

[3]- النويري ، المصدر السابق ، ج24, ص116.

[4]- بورويبة، المرجع السابق، ص62.

[5]- النويري، المصدر السابق، ج24، صص122- 123.

[6]- روجي الهادي، المرجع السابق،ج1، ص306.

فبعث إليهم عيونه يقول النويري: "انفذوا شيخين شرا إلى بنو هلال الذين صاروا مع الناصر، فقال له: "كيف وقعتم في هذا الأمر وأردتم تلاف ملككم؟ هذا الناصر قد سمعتم غدر جده حماد لباديس ....."[1] فاتفقوا مع بني هلال ألا يشاركوا في الحرب وأن يتركوا النصر لتميم شرط أن يتقاسموا الغنيمة، فانتصر تميم كما كان الاتفاق[2] جاء في رواية أخرى لنويري: "أنّ بعد انتصار تميم أرسل الناصر إليه وزيره أبي بكر بن أبي الفتوح طالبا منه الصلح والعفو، فرد تميم بإرسال رسوله محمد بن بعبع الذي لم يكن عند حسن ظنه، فبمجرد وصوله ورؤيته موقع بجاية انقلب ضد تميم وصار مع الناصر ووشى له أن وزيره أبي بكر هو عين لتميم عليه، وأشار عليه ببناء بجاية.[3]

نستنتج مما سبق أن كل من الناصر وتميم لهما فرصة مناسبه للقضاء على الآخر، ويرجع ذلك لذكاء العيون والجواسيس في كلا الطرفين، إلا أنَّ هذه الأوضاع لم تبقى طويلا فسرعان ما حل الصلح بينهما بسبب ما مرت به الدولة الصنهاجية بالعديد من الأحداث، قام أمراءها بتنظيم الاستخبارات والاعتماد على الجوسسة في دولتهم، فيوسف بن بلكين بن زيري كان أول أمراءها وكان عينا للفاطميين على والي مسيلة،[4] مما جعل الفاطميون ينصبونه خليفة لهم، ظلت على الفاطميين بالزيريين بين مد وجزر إلى عهد المعز الذي خلع طاعتهم، مما ولد عداوة الفاطميون للزيرين الذين أثاروا الفتنة داخل الدولة مثل أبي الفهم الخرساني،[5] وعيونهم في المغرب ثم جوسسة وزير المعز، بالإضافة إلى صراع الأسرة الزيرية وانقسامها، فظلت على هذه الحال إلى غاية سقوطها في عهد الحسن بن علي يحي بن تميم سنة (534هـ) على يد المرابطين.

[1]- النويري، المصدر السابق، ج24، ص122.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 56، ص200.

[3]- النويري ، المصدر السابق، ص126.

[4]- الهادي روجي، المرجع السابق، ج1، ص65.

[5]- ابن الأثير، المصد ر السابق، ج6، ص553.

الفصل الثاني: دور العيون والجواسيس

عهد المرابطين والموحدين

المبحث الأول: في عهد المرابطين

أ- في المغرب

ب- في الأندلس

المبحث الثاني: في عهد الموحدين

أ- في المغرب

ب-في الأندلس

اعتمدت كلتا الدولتين المرابطين والموحدين على نظام التجسس ونصب العيون لجمع الأخبار ومعرفة الأوضاع الداخلية فكان هذا أساس قيام الدولتين.

I. المبحث الأول: دور الجواسيس في عهد المرابطين

أ- في المغرب:

حركة المرابطين[1] هي حركة دينية شهدها المغرب الأقصى في النصف الأول من القرن الخامس هجري، التي انبثقت في صحراء جنوب المغرب الأقصى،[2] تعتبر رحلة الأمير يحي بن ابراهيم الجدالي إلى الحج هي النواة الأولى لبداية هذه الدعوة، فتحسس الأخبار فرأى تقدم الحركة العلمية، فأحس بالجهل الذي خيم على بيئة الصحراء (بلاده)،[3] التقى بأبي عمران الفاسي أمام المالكية في القيروان أثناء عودته فطلب منه معه أحد طلبته، أرسله إلى وجاج بن زلو اللمطي في السوس الأقصى بعث معه هذا الأخير أحد طلبته وهو عبد الله بن ياسين الجازولي، فكان هو الزعيم الديني لدولة المرابطين.[4]

خرج عبد الله بن ياسين مع يحي بن إبراهيم حتى وصل بلاد جدالة[5] فأخذ يتحسس أخبار القبائل الصنهاجية،[6] وماهي إلا وقت قصير حتى بدأ في إصلاحه الديني، بعد جمعه للمعلومات واستطلاعه على الأوضاع العامة بدأ في نشر دعوته، فنهى الناس عن المنكر وأمرهم بالمعروف.[7]

---

[1]- حسن علي حسن، الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م، ص18

[2]- عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1988م، ص59.

[3]- عبد الله بن ياسين الجازولي: هو عبد الله بن ياسين بن مكوك بن سيرين بن علي الجزولي، ولد في قرية تمامانونت في طرف صحراء غانة، **ينظر**: البكري، المصدر السابق، ص165.

[4]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص123.

[5]- المصدر نفسه، ص123.

[6]- زغلول، المرجع السابق، ج4، ص177.

[7]- ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1993م، ص9.

وشدد عليهم ذلك، فأخذوا ينفرون منه،[1] فقرر العودة لأن حركة الإصلاح أصيبت بنكسة إلا أنّ يحي منعه واقترح عليه مرافقته للمرابطة في جزيرة في حوض نهر السينغال، وقال له: "لكن يا سيدي هل لك في رأي أشير به عليك إن كنت تريد الآخرة؟ قال ما هو؟ قال: هاهنا في بلدنا جزيرة البحر إذا حسر دخلنا إليها على أقدامنا وإذا ملأ دخلنا في الزوارق، وفيها الحلال المحض الذي اشتك منه من شجر البربر .....فدخل إليها فتعيش فيها بالحلال ونعبد الله حتى نموت"[2]

وافق ابن ياسين فرحا على ذلك وصحبهما سبعة رجال من جدالة،[3] وهناك أسس رباطا[4] وذاع وذاع صيتهم حتى عم الأرجاء، يقول ابن خلدون: "وتسامع بهم من في قلبه مثقال حبة من الخير فمالوا لإليهم ودخلوا في دينهم"،[5] وفي فترة وجيزة أصبح الرباط يضم نحو ألف شخص،[6] ففرض ففرض عليهم ابن ياسين الجهاد،[7] فبدأ في الغزو، وبدأ بجدالة فهزمهم ثم المتونه وقبائل صنهاجة، فهزمهم جميعا ،توفي يحي بن إبراهيم وتقدم بعده يحي بن عمر بطلب من أبن ياسين،[8] فشارك في فتح سجلماسة، وتوفي سنة (447هـ)، وخلفه أخوه أبو بكر بن عمر، توفي ابن ياسين عام (451هـ) أثناء صراعه ضد برغواطة،[9] فحمل أبو بكر لواء الجهاد وواصل جهاده ضد قبائل برغواطة ففتك بهم ثم رجع إلى أغمات،[10] التي اتخذها عاصمة له ثم واصل فتوحاته نحو الشمال.[11]

---

[1]- حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)، ص120.

[2]- حمدي عبد المفعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997م، ص40.

[3]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، صص124-125.

[4]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص227.

[5]- **الرباط**: من المرابطة أي ملازمة الثغور للجهاد حيث ترابط خيل المجاهدين. **ينظر**: سالم، المرجع السابق، ص207.

[6]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج6، ص243.

[7]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص183.

[8]- سعدون عباس نصر الدين، دولة المرابطين في المغرب والأندلس، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م، ص29.

[9]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص228.

[10]- **أغمات**: عبارة عن مدينتين إحداهما تسمى أغمات هيلانية والأخرى تسمى أغنات وريكة وبينهما 12كم تقريبا. **ينظر**: البكري، المصدر السابق، ص153.

[11]- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص25.

وفي هذه الأثناء وفد رسول من قبيلة لمتونه الذين هم في الصحراء، فأخبرهم أن جدالة أغارت على متونة، فاستخلف على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين اللمتوني،[1] وسار إليهم عام (463هـ)،[2] وبمساعدة زوجته زينب النفزاوية[3] تمكن يوسف بن تاشفين من السيطرة على بلاد المغرب، حيث شجعته على الاستيلاء على حكم أبو بكر قائلة :"إن إبن عمك رجل متورع عن سفك الدماء، فإن لقيته فقصر عما كان يعهد منك من الأدب والتواضع وأظهر غلظه"،[4] وقام بذلك فأدرك أبو بكر أن يوسف بن تاشفين استمسك بالأمر، فعاد إلى الصحراء، وقتل شهيدا في بعض حروب السودان.[5]

توفي الأمير يحي بن ابراهيم الجدال 447هـ فتولى يحي بن عمر القيادة العسكرية في قبيلة لمتونة واتجه إلى فتح الكثير من بلاد السودان الغربي واستنجدت سجلماسة بالمرابطين واستجابوا لهذه الدعوة[6]، واستطاع المرابطين على أمراء مغراوة قتل يحي في ثورة تنبت في سجلماسة واختار ابن ياسين أخ الأمير وهو أبو بكر بن عمر حيث قام ينقل الدعوة إلى مرحلة الغزو المسلح للمغرب الأقصى واتجه بجنوده إلى قبائل برغواطة وكان الصراع عنيفا أسفر عن إصابة الداعية عبد الله بن ياسين أدى إلى وفاته. [7]

انطلق أبو بكر إلى الشمال ففتح بلاد فزاز ومدائن مكناسة غير أن أحداث وقعت بالصحراء جعلته يتوقف عن أعماله الحربية وتوجه إلى الجنوب لجهاد كفار السودان. [8]

---

[1]- ابن الأحمر، المصدر السابق، ص30.

[2]- المرجع السابق، ج4، ص249.

[3]- **زينب النفزاوية**: كانت امرأة ذات حزم ورأي ومعرفة بالأمور، حتى قيل عنها أنها ساحرة، تزوجها الأمير أبو بكر وطلقها عند ذهابه للصحراء خوفا عليها وطلب منها الزواج من يوسف بن تاشفين. **ينظر**: ابن عذارى المصدر السابق، ج4، ص18.

[4]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ج3، ص232.

[5]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص232.

[6]- حسن علي حسن، المصدر السابق، ص 82.

[7]- عصمت عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 90.

[8]- حسن علي حسن، المصدر السابق، ص 33.

ب- في الأندلس:

ملك يوسف بن تاشفين أمر المرابطين (465 500هـ)، وأخضع بلاد المغرب الأقصى، ثم وجه جهوده إلى بلاد الأندلس[1] التي كانت مليئة بالصراعات والأزمات بعد سقوط الخلافة الأموية وقيام ملوك الطوائف وثورات النصارى،[2] فطلب المعتمد بن عباد مساعدة يوسف بن تاشفين ضد ألفونسوا السادس الذي استولى على طليطلة قلب الأندلس.[3]

أرسل العباد كتابه ليوسف ووصف فيه حال الأندلس وما قام به العدو من سيطرة على ثغورها وبلادها،[4] وعند معرفته لهذه المعلومات قام باستشارة عبد الرحمان بن أسباط الأندلسي في الأمر، فقبل إلا أنه شرط عليه أن يتنازل العباد له عن الجزيرة الخضراء، فقبل شرطه ومنحها إياهم عام (479هـ)،[5] وبعد عبوره الجزيرة الخضراء، توجه إلى اشبيلية وعند اقترابه منها خرج المعتمد إلى لقاءه[6] كان ألفونسوا السادس محاصرا لسرقسطة إلا أنه سمع بجواز المرابطين، فرحل عنها[7] اتجه يوسف في بن تاشفين بجيوشه لقتال ألفونسوا السادس الذي عسكر في فحص زلاقة، وهنا قامت المعركة الكبرى وانتهت بانتصار المسلمين،[8] وذلك بعد العديد من العمليات الاستخبارية التي قام قام بها كلا الطرفين فكان دور الجواسيس نقل الأخبار ما بين الصحيحة والمصطنعة،[9] ومن بين أهم هذه العمليات: إرسال المعتمد بن عباد جاسوسين قبل بدأ معركة الزلاقة إلى داخل معسكر ألفونسوا والتجسس عليه ونقلا أخباره وخططه مع مستشاريه على ابن العباد.

يقول الناصري على ما قالاه الجاسوسين: "استرقنا السمع فسمعنا ألفونسوا يقول لأصحابه هؤلاء الصحراويين، وإن كانوا ذوي بصائر وأهل حفاظ إلا أنهم غير عارفين بهذه البلاد وأنا قادهم ابن

---

[1]- النويري، المصدر السابق، ج24، ص262.

[2]- سعدون، المرجع السابق، ص59.

[3]- بوتشيش، المرجع السابق، ص13.

[4]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص143.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص186.

[6]- عبد المنعم حمدي، المرجع السابق، ص57.

[7]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص145.

[8]- سالم، المرجع السابق، ص642.

[9]- زغلول، المرجع السابق، ج4، ص304-307.

العباد، فاهجموا عليه واصبروا له فإن انكشف لكم هان لكم الصحراويين من بعد"،[1] بعد معركة زلاقة جهز يوسف جيشه ثم بدأ يخوض الحروب حتى دانت له بلاد الأندلس، بعد أربع عمليات كبيرة استهدفت اشبيلية والمرية وقرطبة وبطليوس، ثم مرسية في نفس العام، وبذلك انتهى عصر الطوائف[2] وفي عام (500هـ) توفي يوسف بن تاشفين فتولى الحكم بعده ابنه الذي تميز بحسن السيرة فأراد إنهاء نشاط والده الحربي، فتوجه نحو الأندلس واستطاع أن يحقق العديد من الانتصارات.[3]

[1]- الناصري، المصدر السابق، ج2، ص45.

[2]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص155.

[3]- حسن علي، المرجع السابق، ص32.

II. المبحث الثاني: دور الجواسيس في عهد الموحدين:

أ- في المغرب:

عاد ابن تومرت من المشرق بدعوة اصلاحية والتي كان يحاول فرضها في كل مكان يحل به حتى إذا وصل إلى المغرب الأقصى نشرها وقد أطلق على من آمن بها بالموحدين [1]، " ومن مناهج الموحدين الاعتماد على الجواسيس الذين يختلطون عبد الملك الأصدقاء والأعداء على سواء لينقلوا ما فيه مصلحة للدولة. [2]

بدأ المهدي بوضع أسس دولته عام (516هـ)، فتوجه إلى تتملل حيث ابتنى دارا ومسجدا وحصنا[3] ثم بنى برجا بجانب الحصن سماه برج "تيطاف "لتأمين قاعدة تتملل،[4] واصل ابن تومرت صراعه مع المرابطين من أجل التوسع إلا أن توفي في رمضان سنة (524هـ)، فتولى الخلافة بعده تلميذه عبد المؤمن بن علي[5] وفي صراعه ضد المرابطين اعتمد على تنصيب العيون والجواسيس مثل أستاذه، فنجح في ذلك، حيث قام باستمالة حراس تاسغيموت الذين فتحوا لهم الأبواب دون مقاومته[6] وأيضا فتحهم لفاس سنة (540هـ)، تمكن الموحدون من الاتصال بمحمد عبد الله بن خيار المعروف بالجياني المشرف على جباية الأموال في فارس، فقد كان في نزاع مع واليها يحي الصحراوي حول الأموال، فاغتنموا الفرصة،[7] يقول

---

[1]- حسن علي، المصدر السابق، ص 55.

[2]- عبد الملك ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عصر الموحدين، تح: عبد الهادي النازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1964، ص 47.

[3]- عبد المنعم حمدي، المرجع الساق، ص103.

[4]- أبي بكر الصنهاجي المكنى بالبيذق، أخبار المهدي بن تومرت –بداية دولة الموحدين- ، (د.ط)، دار المنصور لطباعة والنشر، الرباط، 1971م، ص41.

[5]- عزالدين عمر موسى، الموحدون في المغرب الاسلامي، (د.ط)، دار الغرب الاسلامي، 1991م، ص266.

[6]- البيذق، المصدر السابق، ص45.

[7]- ابن صاحب الصلاة، ص47.

ابن عذارى: "فكتب إلى أحد قواد الموحدين ووعده أن يمكنه بالبلد لأن مفاتيحه كانت تبيت عنده"،[1] وبالفعل تمكنوا من دخولها على غفلة من وليها الذي كان مشغولا بزفاف أحد أقاربه[2].
كذلك الأمر بالنسبة لفتح مكناسة حيث تذكر المصادر أن شخصا يدعى عبد الله بن زغيوش تجسس على الموحدين في فاس فأمسكه جنود الموحدين وأخذوه إلى عبد المؤمن الذي أمده بالمال شرط أن يساعدهم[3] في فتح مكناسة.[4]

اعتمد عبد المؤمن في صراعه ضد المرابطين على تنصيب العيون والجواسيس في السير على خطى ابن تومرت من داخل جيش المرابطين وذلك بالإغراء عن طريق المال،[5] فانتهج الطريقة نفسها في فتح سلا سنة (540هـ)، ثم دكالا حتى وصل إلى مراكش التي سقطت عام (541هـ) وبها سقطت دولة المرابطين.[6]

وأخذ عبد الله بن زغيوش التجسس على الموحدين في فاس فأمسكه جنود الموحدين وأخذوه إلى عبد المؤمن الذي أغواه بالمال التوفير شرط أن يساعدهم في فتح مكناسة،[7] وبعد وفاة ابن تومرت 524هـ سقطت دولة الموحدين على يد تلميذه عبد المؤمن بن علي.[8]

---

[1]- ابن عذارى، المصدر السابق، القسم الخاص بالموحدين، ص24.

[2]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص447.

[3]- ابن عذارى، المصدر السابق، قسم الموحدين، ص28.

[4]- **مكناسة**: بكسر أوله وسكون ثانيه، ونون وبعد الألف سين مهملة، مدينة بالمغرب من بلاد البربر على براك عظيم، بينها وبين مراكش أربع عشرة مرحلة نحو المشرق، وهما مدينتان صغيرتان على ثنية بيضاء بينهما حصن جواد اختط أحداهما يوسف بن تاشفين. **ينظر**: الحموي، المصدر السابق، ج5، ص181.

[5]- البيذق، المصدر السابق، ص 47.

[6]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص24.

[7]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 189.

[8]- عز الدين عمر موسى، الموحدون في المغرب الإسلامي، د.ط، دار الغرب الإسلامي، د.م، 1991، ص 266.

ب- في الأندلس:

يعتبر محمد بن عبد الله تومرت مؤسس دعوة الموحدين وواضع أسسها، كما أنه اعتمد بدرجه أولى على الجوسسة، يقول ابن صاحب الصلاة: "ومن مناهجهم الاعتماد على الجواسيس الذين يختلطون بالأعداء والأصحاب لينقلوا كل ما هو في مصلحة الدولة".[1]

بعد أن علم عبد المؤمن بن علي بأمور المغرب وأحوالها اتجه نحو الأندلس، ففتح العديد من المدن من بينها إشبيليه وطريف والجزيرة الخضراء، وذلك بسبب اعتماده على جواسيسه وأبلغ مثال جوسسة عبد الله بن شراحيل الذي دلهم على عورات مدينة قرمونة وأدخلهم إليها بالليل سرا[2] بعد بعد موت عبد المؤمن اتبع خلفائه نفس سياسته وهي اذكاء الجواسيس قبل الإستلاء على المدن، بعد صراع مرير مع الممالك النصرانية، سقطت دولة الموحدين عام(668هـ) بسبب تفاقم الهزائم عليهم وقد لعبت العيون والجواسيس دورا بارزا في سقوطها.[3]

واصل خلفاء عبد المؤمن بعد موته سياسته في إذكاء الجواسيس قبل الإستيلاء على المدن فكانوا لا ينزلون منزلا إلى بعد بعث الجواسيس للإحاطة ومعرفة أهله،[4] إلى أن سقطت الدولة الموحدية على يد النصارى بعد رحيل الخلفاء الأقوياء عنها وتفاقم الهزائم، مما جعلها سهلة المنال.[5]

دور المرأة في عملية التجسس:

استطاعت المرأة أن تنجح في أعمال التجسس كما نجح الرجل، ولكن ليس كل النساء لهن القدرة على الانخراط في أعمال الجاسوسية بل يوجد هناك فئة من النساء تميزن وتمتعن بقوة القلب والجرأة والمغامرة إضافة للقناعة الداخلية في المرأة بقبولها العمل في التجسس بالإضافة إلى مهمة

[1]- عبد الملك ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة –تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عصر الموحدين، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1964م، ص47.

[2]- المصدر نفسه، ص121.

[3]- سالم، المرجع السابق، ص708.

[4]- عبد الرؤوف عون، الفن الحربي في صدر الإسلام، د.ط، دار المعارف، مصر، 1961، ص 218.

[5]- محي الدين أبي محمد عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، طبع في مدينة ليدن، ص 264.

المحافظة على أمن الدولة وأسرار جيشها، حيث هناك سيدات ونساء فعلن ما عجز عن فعله أدهى رجال التجسس وكان لهن فضل النصر في الكثير من الحروب كتبن وشاركن بدهائهن وذكائهن وخبثهن كثيرا من صفحات التاريخ.

شهد تاريخ الدولة الزيانية شخصيات نسائية أدين أدوار لا يستهان بها في تسيير الحكم وأخريات كان لهم دورا على الصعيد العسكرية ودورا حيويا في الاستقرار والأمن، استعمل أمراء بني زيان وسلاطينهم علم التعمية وهو من أهم الطرق الاستخبارية وأسرعها حيث استعملها أبا سعيد عثمان بن يغمراسن[1] إذ قام بإهداء جارية وسيمة رومية إلى أبي يعقوب يوسف بن يعقوب المريني

كانت الجارية الوسيمة تبعث له بالمعلومات الهامة تتعلق بالبلاط ونواياه واستعداداته بعد أن تم تدريبها على أسلوب الكتابة السرية وعلى التجسس،[2] وأرسل أبو سعيد عثمان بن عامر ابنه الخطيب في مهمة دبلوماسية رفقة الشيخ أبي إسحاق إلى فاس، وبعد وصولهما وإقامتهم طلب الخطيب أن يخلو مع الأمير المريني وتمادى في الحديث عن سلطان يغمراسن، بحيث كانت الجارية الوسيمة تقف خلف الستار وتسمع الحديث، فكتبت إلى أبي سعيد عثمان عما سمعت.[3]

لم يكتف بنو زيان باستعمال النساء للجوسسة والاستخبارات بل وظفوا الكثير منهم في الجمارك لتفتيش النساء عند أبواب المدينة،[4] كما استعملوا نساء غير مسلمات كذلك في الاستخبارات خاصة اليهوديات، بحيث شاركت المرأة بالمغرب الإسلامي في العديد من الأمور

[1]– عارف عبد الغني، نظم الاستخبارات عند العرب المسلمين، دار الهدى، الجزائر، 1991م، ص108

[2]– عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر وتوزيع، الجزائر، 2002م، ج1، ص25

[3]– محمد بن مرزوق تلمساني، المناقب المرزوقية، تح: سلوى زاهري، منشورات وزارة الأوقاف وشؤون الإسلامية، مملكة المغربية، 2008م، ط1، ص285

[4]– ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوس،شركة الوطنية للنشر وتوزيع، الجزائر، 1981م، ص285

السياسية والعسكرية خاصة من القرن الخامس إلى منتصف القرن السابع هجري،[1] إذ كان لها مشاركة فعالة في اتخاذ القرارات السياسية خاصة نساء مرابطات والموحديات والأندلسيات.[2]

[1]- فوزية كرواز، دور المرأة في الغرب الإسلامي من القرن 5إلى المنتصف القرن 7هجري، دراسة في تاريخ حضاري والاجتماعي للغرب الإسلامي، تق: غازي جاسم الشموس، دار الأديب للنشر والتوزيع، الجزائر، ص58

[2]- محمد سعيد الدغلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس، 1974م، ط1، ص50

خاتمة

جاء الإسلام إلى المغرب العربي على يد الفاتحين المسلمين مثلوا قادة تاريخيين للعصر الوسيط منذ أن أذن الله أن تتسع الرقعة الإسلامية وقيام دولتها تحت لواء التوحيد، فشهد المغرب العربي تدفقا على امتداده من أحداث كان أحد القطع المحركة لها شخصيات كانت بمثابة البيادق الخاصة للولاة والأمراء من أجل إعلاء كلمة الله وطرد العدو البزنطي، تمثلت في العيون والجواسيس التي خدمت من أجل تلك الغاية وسعت لإيصال ما عملت على جمعه بشتى الطرق الممكنة.

يعد عمل العيون له مواصفات وواجبات ومهام خاصة، وله منافع كثيرة، وقد أدركت هذه الأهمية كل حضارات العالم القديم، لذلك لا يعتبر عمل اليوم عملا وعلما حديثا بل تعود جذوره إلى ألاف السنين، وقد فطنت هذه الحضارات والعاملون في مجال العيون والجواسيس إلى ضرورة أن يمتلك العاملون في هذا المجال مواصفات خاصة، لأن لديهم مهام خاصة لا يستطيع تنفيذها أي شخص وقد تعددت التسميات لأعمال العيون في العصور السابقة، فتارة أطلقت عليه صاحب الخبر ومرة العين وأخرى الجاسوس، لكن عندما شرحوا مواصفات العاملين في هذا المجال ومهامهم، يظهر اتفاق واضح بين كل من مارس هذا العمل في كل الحضارات وحتى اليوم، وإن كانت أساليب هذا العمل قد تطورت في عصرنا الحاضر بشكل كبير، فيقتضي عملها في جمع المعلومات واستقاء أخبار الخصوم والأعداء على المستوى الخارجي، وتتبع أخبار الخارجين والمتمردين على المستوى الداخلي.

إن عملية الجوسسة من الأساليب القديمة التي أدركها القادة والهادفة إلى استقاء الأخبار وجمع المعلومات على المستوى الداخلي والخارجي، كما أدركها المسلمون منذ تأسيس الدولة الإسلامية، فالرسول صلى الله عليه وسلم علم بأهمية العمل الاستخباري في إدارة صراعه مع القوى المتربصة به في الجزيرة العربية، فمنذ أن وطئت أقدامه المدينة المنورة، وهو يعد العدة لبناء الدولة التي أرسى دعائمها القوية من خلال فهمه الشمولي والعميق لمقتضيات المصلحة العامة لدولة والخاصة لأفرادها وأدرك أهمية الإعداد الصحيح للعمل العسكري خصوصا اتخاذ القرارات المصيرية، لذلك اهتم بعمل العيون، ووضع لها أسس ومبادئ حاكمة لعملها تنطلق وفق رؤية شرعية، لأن حكم

التجسس يختلف باختلاف الهدف منه، كما ذكرنا سابقا هناك نوعين من التجسس تجسس محرم كالاطلاع على العورات وهتك الأسرار بهدف إلحاق الأذى، وهناك تجسس مشروع الذي يهدف إلى مصلحة الدولة الإسلامية في تعاملها مع أعدائها أو تطهير المجتمعات من أهل الشر والفساد.

كما لعبت العيون والجواسيس دورا بارز في سيرورة أحداث الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، حيث أنَّ قادة الفتح الأوائل كان جل اهتمامهم هو الاعتماد على العيون والجواسيس، وذلك راجع لعدم درايتهم بطبيعة المنطقة الجغرافية وأوضاع سكانها، فعلى هذا النهج سار عمرو بن العاص ومن جاء بعده من الفاتحين، حيث قام بإرسال البعوث والسرايا والطلائع لكشف المنطقة وترصد الأخبار، كما كان للعيون والجواسيس دورا بارزا في ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح في فتح افريقية لأنها ساعدته في كشف الطريق وجمع المعلومات، كاعتماده على عبد الله الزبير الذي كان يتجسس على الروم ليغتنم الفرصة المناسبة للقضاء عليهم.

وكان للعيون والجواسيس أيضا الدور البارز في ولاية معاوية بن خديج في استكمال فتح افريقية، وولاية عقبة بن نافع الأولى والثانية، كما لعبت أيضا دورا مهما في ولاية الزهير على غرار سابقيه حيث كانت تصله أخبار كسيلة تباعا من بقايا المسلمين بالقيروان والبربر الناقمين على كسيلة، كما كان لهم دورا في ولاية حسان بن النعمان الغساني الذي اتبع طريقة أسلافه وفور وصوله إلى القيروان جند أهلها كعيون له.

أما في عهد الدويلات المستقلة كان انتقال الدعاة من المشرق إلى المغرب في الظاهر من أجل الدعوة، لكنهم في الأصل جواسيس ينقلون الأخبار من إمامهم في المشرق فكان تأسيس الإمارات في عهد الفاطميين يراعون في تنظيم جهاز العيون في كل مكان خاصة في بداية دعوتهم.

إنَّ أساس قيام كل دولتي المرابطين والموحدين هو اعتمادهم على التنظيم المحكم، وأولى مرتكزات هذا التنظيم تنصيب العيون والجواسيس لمعرفة الأوضاع العامة، وانطلاقا من المعلومات المتحصل عليها تكون الخطة، فقد برز دورهم على العموم في كل الدويلات التي ظهرت بالمغرب

الإسلامي فلم تقتصر الجوسسة على الإشارات المصدرية على التجسس على الأعداء، لتتطور بعد فترة بتزويدها بخطط أخرى وأساليب وتقنيات أكثر فعالية واستراتيجية بهدف نقل ما جمع من الأخبار والأمراء.

وفي الأخير نستنتج أنَّ العيون عناصر قتالية ضرورية وفعالة جدا، هي وإن لم تكن تدخل ساحة المعركة الفعلية، لكنها تؤدي عملا مهما من خلال كشف النوايا والخطط المعادية وبالتالي فإنَّ المعلومات التي تقدمها ترسم بموجبها الخطط وتوضع موضع التطبيق لمجابهة خطط الأعداء، وعلى هذا فإن العيون عناصر وفئات عسكرية مهمة تؤدي دورا كبيرا لا يمكن لأي قيادة عسكرية الاستغناء عنها.

ملاحق

الملحق رقم (01): الحمام الزاجل[1]

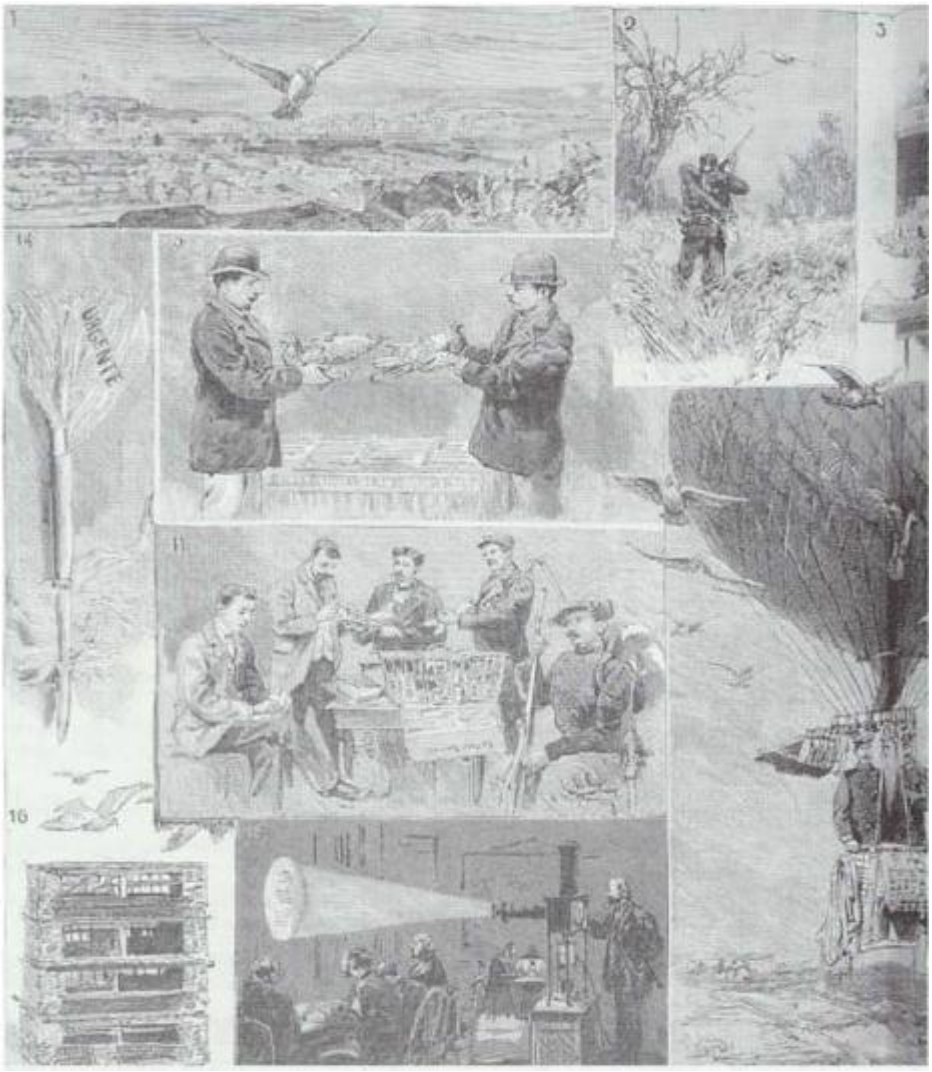

[1]- ألين باربارة، الحمامة التاريخ الطبيعي والثقافي، تر : الحاج حسين، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، ط1، 2013م، ص102

1

[1]- ألين باربارة، المرجع السابق، ص124

قائمة المصادر

والمراجع

- القرآن الكريم.

- **كتب الحديث :**

- صحيح البخاري.

- صحيح مسلم.

أولا : المصادر

- **ابن أبي الزرع أحمد بن عمر الفاسي (ت: 741هـ/ 1340م)**، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972م، (د.ط).

- **ابن الأثير علي بن الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني أبو الحسن (ت: 630هـ)**، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج3.

- الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1965م.

- **ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد (ت: 808هـ/ 1406م)**، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000م.

- **ابن وردان**، تاريخ مملكة الأغالبة، تح: محمد زينهم، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 1988م، ط1.

- **أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي**، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية ونساءهم وسير أخبارهم وذمائمهم وأوصافهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، ج1، ط2.

- **البغوي أبي محمد الحسين بن مسعود**، تفسير البغوي معالم التنزيل، تح: محمد عبد الهادي النشر، دار طيبة الرياض، 1989م، م4، (د.ط).

- **البكري ابو عبد لله بن عزيز (ت:487هـ)**، المغرب في ذكر بلاد الإفريقية والمغرب، تح : حمادة لله ولد سالم، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م.

- **البلاذري أبي العباس أحمد يحيى بن جابر**، فتوح البلدان، تح: عبدالله أيناس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 1987م، (د.ط).

- **البويهتي منصور بن يونس بن إدريس**، كشاف القناع عن متن الاقناع، تح: هلال المصباحي، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، (د.ت)، ج3، ط1.

- **الدرجيني أبي العباس أحمد بن سعيد**، طبقات المشايخ بالمغرب، تح: ابراهيم طالبي، البليدة، الجزائر، 1974م، ط1.

- **الدينوري ابن قتيبة أبي عبد الله محمد عبد الله بن مسلم**، الإمامة والسياسة، تح: علي الشيري، دار الأضواء، ج2، ط1.

- **الرعيني محمد أبي القاسم القيرواني المعروف بابن أبي الدينار**، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، المطبعة الدولية التونسية بحاضرتها المحمية، تونس، 1286هـ، ط1.

- **الزلعي عز الدين عثمان بن علي**، حاشية شهاب الدين علي شرح الكنز، دار المعرفة، بيروت1985، ج2، ط2.

- **الطبري أبي جعفر محمد بن جرير (923م)**، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1972م، ج8، ط2.

- **القلقشندي أبي العباس أحمد**، الصبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1962م، ج2، (د- ط).

- **القيرواني رفيق**، تاريخ إفريقية والمغرب، تح: محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994م، ط1.

- **ابن عذارى أبو عبد الله محمد المراكشي (ت: بعد 712هـ/ 1312م)**، البيان المغرب في اختصار ملوك المغرب والاندلس، تح: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط1، 1434هـ، ج2.

- **النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب**، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، "د.ت"، ج.24، (د.ط).

- **اليازوري سليمان باشا**، الأزهار الرياضية في الأئمة والملوك الإباضية، دار الحكمة، لندن، 2005م، ط1.

- **بن عبد الحكم أبي القاسم عبد الرحمان بن عبد الله**، فتوح مصر والمغرب، تح: محمد صبيح، (د.ت).

- **عبد الملك ابن صاحب الصلاة**، المن بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عصر الموحدين، تح: عبد الهادي النازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1964م.

- **علي بن نايف الشحوذ**، الخلاصة في أحكام التجسس، ط1.

- **عليش محمد بن أحمد بن محمد**، شرح منح الخليل على مختصر لعلامة خليل، دار الفكر، بيروت 1984م، ج6، ط1.

-**الدردير محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي**، حاشية الدسوقي على شرح الكبير، دار الفكر، بيروت، 1984م، ج6، (د-ط).

ياقوت الحميري، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت:626هـ/1263م)، معجم البلدان، مطبعة دار الصادر، بيروت(1416هـ/1990م).

ثانيا: المراجع

- **الثعالبي عبد العزيز**، تاريخ شمال إفريقيا، تح: أحمد بن ميلاد، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987، ط1.

- **الدغمي محمد**، أركان التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، دار السلام، القاهرة، 1985م، ط2.

- **الطالبي محمد**، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م، ط1.

- **العثيمين محمد بن صالح محمد**، تفسير الحجرات، الحديد، لثريا، الرياض، 2004، ط1.

- **الغامدي محمد بن سعد**، عقوبة الإعدام، دراسة فقهية، مقارنة الأحكام العقوبة بالفعل في الفقه الإسلامي، (40-47).

- **القرضاوي يوسف**، الحلال والحرام في الإسلام، دار الكتاب المصرية القاهرة، 2012م، ط1.

- **اليبي أبو يحي**، في حكم الجاسوس المسلم، مركز الفجر، (د-ب)، 2009م، (د-ط).

- **بن عميرة محمد**، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في كتابات المؤرخين الفرنسيين، دار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2014م، (د.ط).

- **حسن علي حسن**، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخناجي، مصر، 1980م، ط1.

- معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، 2004م، (د.ط).

- **دندش عصمت عبد اللطيف**، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

- **رغد محمود البرهاوي**، العيون والجواسيس في الدولة الإسلامية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى نهاية العصر الأموي، الكتاب الثقافي، الأردن- 2005م.

- **زغلول سعد**، تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف للنشر والتوزيع، مصر، 1993م، ج2.

- **سعدون عباس نصر الله**، دولة الأدارسة في المغرب، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م، ط1.

- **عبد الرزاق محمود إسماعيل**، الخوارج في بلاد المغرب، دار الثقافة لنشر والتوزيع، المغرب، 1985م.

- **لقبال موسى**، **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م، ط2.

- **مؤنس حسين**، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت)، (د.ط).

ثالثا : المعاجم

- **ابن المنظور محمد بن مكرم بن علي جمال الدين (ت:711هـ/1311م)**، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، ومراجعة: عبد المنعم الجليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، (د.ط).

- **ابن زكريا أبي الحسن**، أحمد بن فارس، معجم في مقاييس اللغة، تح: شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر، بيروت، 2011م، ط1.

- **الأنباري أبي بكر بن محمد بن القاسم**، الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1992م، ط1.

- **الزبيدي محمد المرتضي**، تاج العروس، دار ليبيا، بنغازي- ليبيا، 1966م، (د. ط)، ج4.

- **الفراهيدي أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد**، العين، تح مهدي المخزومي، دار الحرية، بغداد، 1984م، ج2، (د.ط).

رابعا: المجلات

- **صباح خاطب عبد العزيز**، **علي سلامة مزعل**، نشاط العيون والطلائع في الأندلس خلال عصري إمارة الخلافة، العدد 55، بغداد ، 2012م.

خامسا: المذكرات

- **بوناوي وفاء يعقوب جبريل**، دولة بني مدرار بالمغرب الأقصى الإسلامي، رسالة ماجستير، إشراف: فواز علي بن جنيب الدهاس، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2003م.

- **حماد فتحي أحمد**، العيون والجواسيس في بلاد الشام في العهدين الزنكي والأيوبي، رسالة ماجيستير، إشراف : رياض مصطفى شاهين، كلية الآداب ، قسم التاريخ والآثار الجامعة الإسلامية، غزة،2011م.

الفهرس

فهرس المحتويات

الشكر والتقدير

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة: .....أ

I. مدخل: نبذة عن العيون والجواسيس

1.المبحث الأول: جغرافية المغرب الإسلامي.....9

2.المبحث الثاني تعريف العيون والجواسيس 13

3.المبحث الثالث:الجاسوس (الشروط وآليات الجوسسة).....17

II. الفصل الأول: دور العيون والجواسيس في المغرب الإسلامي

1. المبحث الأول: دور العيون في الفتح الاسلامي للمغرب.....20
2. البحث الثاني: في عهد دويلات المستقلة.....33
3. المبحث الثالث: في عهد الفاطميين والصنهاجيين.....40

أ- في عهد الفاطميين.....41

ب- في عهد الصنهاجيين.....49

ت- في الصراع الزيري الفاطمي.....53

III. الفصل الثاني: دور العيون في عهد المرابطين والموحدين

1. المبحث الأول: في المرابطين.....57

أ- في المغرب.....57

ب- في الأندلس.....60

2. المبحث الثاني: في الموحدين.....61

أ- في المغرب 61

ب- في الأندلس.....64

دور المرأة الجاسوسة.....65

خاتمة.....68

ملاحق.....72

قائمة المصادر والمراجع.....**75**
فهرس المحتويات.....**82**